هيئة كتابة التاريخ

سلسلة الموسوعة
التاريخية الميسرة

المنهجية التاريخية في العراق

د. عبد الرحمن حسين العزاوي

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـــي 19 / شوال / 1443 هـ
فـــي 20 / 05 / 2022 م هـ

سرمد حاتم شكر السامرانـــي

م. سرمد حاتم شكر

وزارة الثقافة والاعلام



دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨



طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

رئيس مجلس الادارة :

الدكتور محسن جاسم الموسوي

حقوق الطبع محفوظة

تعنون جميع المراسلات

باسم السيد رئيس مجلس الادارة

العنوان :

العراق - بغداد - اعظمية

ص . ب . ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة

المنهجية التاريخية

في العراق

الى ق ٤هـ/١٠م

تأليف

الدكتور عبدالرحمن حسين العزاوي

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٨٨

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

ان دراسة المنهجية التاريخية في العراق من الموضوعات ذات الاهمية ليس للباحثين والدارسين فحسب بل للجمهور على حد سـواء ، فالمعـرفـة التـاريخيـة ضـرورة من ضـرورات الثقـافـة الجماهيرية .

فالمدرسة التاريخية في العراق وقبلها مدرسة المدينة التاريخية منبعان أصيلان يصبان في مجرىٰ التاريخ القومي اعني المدرسـة التاريخية العربية ، باعلامها الشامخة ونتاجها الغزيـر وتفاعلهـا الانساني . من اجل مجتمع سعيد يسـوده الايمان ، والمحبـة ، والمبادىء السامية في ظل راية العرب المسلمين .

واليوم عندما نتحدث عن مدرسة العراق التاريخية يجب ان لا يغيب عن البال هذا التصور ، وهذا المدى التاريخي الكبير ،. فهي جزء لا يتجزأ عن الكتابة التاريخية للامة، تؤثر فيها وتتأثر بها ، بل هي النواة الحقيقية لهذه المدرسة القومية .

فالمنهج التاريخي او ما يُسمىٰ بالمنهج الوثائقي ـ هو دراسة ما تركه لنا الماضي من آثار أياً كان نوع هذه الآثار كالنقوش ، والاصول ، والوثائق ، والمراسـلات المستخرجـة من الدواوين ودور الارشيف .

والمنهج الذي سلكه المؤرخ العربي يمتاز بالدقة والحذر ، في نقد الروايات من خلال السند (المورد). وتدوين الاحداث في

ضوء المنهج الافقي ، والمنهج العمودي .

وإذ نقدم هذا الجهد المتواضع للباحثين والقراء ، نرجو ان ينال الرضىٰ .

على إنّا نعتذر من سهو ان عرض في بحثنا مما لا يسلم منه من لحقته غفلة الانسانية ، وسهوة البشرية . .

والحمدُ للّه وحده . .

الفصل الاول

منهج مدرسة العراق التاريخية

ان بدايات التدوين التاريخي[1] عند العرب مرت بمراحل عبر القرون الثلاث الهجرية الاولى لكنها نالت في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي تطوراً في المنهج والطريقة ، واستمرت على ذلك حتى القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي . حيث بدأت الابحاث والدراسات في ذلك ومنذ اكثر من قرن(اي في ق١٣هـ/ ١٩م)، كثرت الدراسات كثرة واضحة بالقياس الى الدراسات التي انجزت في اكثر مجالات التراث العربي . ولكن الآراء في منهجية الكتابة التاريخية ظلت متضاربة متباينة ، فلا يستطيع الباحث تقديم صورة واضحة لهذا الموضوع بالارتكاز عليها . الا اذا استقرأ المادة بنفسه ، واعاد النظر في نتائجها التي توصل اليها الباحثون[2]. وعلى الرغم من الجهود التي بذلها عدد من العلماء والباحثين لتدوين تاريخ علم التاريخ عند العرب وبيان الاتجاهات التي سار عليها المؤرخون وتعيين صلات بعضهم ببعض واذا كان الموضوع واضحاً كما يخيل لمن يريد الكتابة في تطور علم التاريخ عند العرب من القرن الرابع للهجرة فما بعد[3]. فان هذا الموضوع لا يمكن ان يدرك بالنسبة للقرون الثلاثة الاولى للهجرة ، ولا سيما القرن الاول والثاني ، وانه لا يمكن ان يميز بين التاريخ الصرف والمواد التي كانت تروى وتقص

على انها مادة صالحة من مواد التاريخ . فعرب ما قبل الاسلام كانوا بسبب معيشتهم يفضلون حفظ ايامهم واحداثهم من طريق الرواية الشفوية على هيأة أشعار مقصدة . او اخبار متفرقة[٤] . فهو في الواقع شيء من الاساطير الشعبية والقصص المنقول بالتواتر ، وشيء أخذ من هنا وهناك ومزج مزجاً فكان نواة المادة للتاريخ العلمي الذي بدأ يظهر في القرن الثاني للهجرة/الثامن للميلاد .

وليس هذا بدعاً جاءت به العقلية العربية ، لان الارتباك والصعوبة بين المواد التاريخية الاصلية ، والاساطير قد مر على كل الامم المثقفة التي شعرت بحاجتها الى تدوين سيرها ، فلما شعرت هذه الامم بالحاجة المتدوين صادفتها هذه العقبة، عقبة التمييز بين المادة التي يبني عليها المؤرخ احكامه التاريخية والمواد التي ابتدعتها العاطفة واختلقها الخيال ، واقتضتها الاحوال التي مرت بها تلك الامة، ومن هذا القبيل التأريخ المأثور عن العرب قبل الاسلام ، ولا سيما التاريخ المنقول بالسماع والرواية شعراً او نثراً اشبه الجزيرة العربية في عهد ما قبل الاسلام ويستثنى من تلك الحال من اطرح منهم البداوة ونزل حواضر الجزيرة وخاصة اهل اليمن والحيرة ، فقد نقش الاولون بالخط المسند على مبانيهم

لمعاً من اخبار ملوكهم وشؤونهم العامة ، ودون الآخرون بخطهم اخبار مملكتهم وأودعوها أديار الحيرة وكنائسها[٥].

فلما جاء الاسلام ، وقامت الدولة العربية ، ومست الحاجة الى معرفة سيرة الرسول الكريم ﷺ استقصاء للسنة ، توافر رجال على جمع اخبار السيرة وتدوينها فكان اقدم من كتب في السيرة: عروة بن الزبير بن العوام المتوفى سنة ٩٣هـ/٧١١م ، وابان بن عثمان بن عفان المتوفى سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م، ووهب ابن منبه المتوفى سنة ١١٠هـ/٧٢٨م .

ثم انتهى علم السيرة والمغازي الى محمد بن اسحق المتوفى سنة ١٥٢هـ/٧٦٩م[٦] ، وقد اختصر سيرته ابن هشام المتوفى سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م ومختصره هذا هو الذي بأيدي الناس اليوم . ثم محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م ، وكثير من روايته مضمن في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد المتوفى عام ٢٣٠هـ/٨٤٤م وتضافرت مواد اخرى على انماء (التاريخ) وتطوره منها علم «التفسير» الذي اوجد اكثر مادة م قبل الاسلام ، أي «المبتدأ» كما اصطلح القدماء عليه ، وهو القسم الذي يسبق السيرة وينتهي بابتدائها . ولما كان الرسول الكريم ﷺ خاتم الانبياء والمرسلين كان من الطبيعي لمعرفة تاريخ الرسالة وسيرة الرسول دراسة احوال الرسل والانبياء الذين جاءوا من قبله ونوع رسالتهم والاقوام الذين اتبعوا الرسالة او رفضوها ، فتوسع مجال التاريخ بذلك وارتبط بالتاريخ العام ،

واصبحت هذه الدراسة مقدمة لدراسة تاريخ الرسول والرسالة او (السيرة) كما يقال لها عند العلماء ، ويمكن ان يقال عنها : أنها (بداية) السيرة ، ولذلك قيل لها (المبتدأ) او (المبدأ)[٧] وتبدأ بتاريخ آدم في العادة ، ثم تستمر الى ان تصل الى (السيرة) التي تبتدىء بالنسب ، أي : نسب الرسول[٨] ، ثم صار ان يلحق بالسيرة قسم آخر يمكن ان يقال له : (المغازي) وهو القسم الثالث والخاتمة .

لقد دل هذا الربط بين السيرة وتاريخ العالم منذ الخليقة الى المبعث على تطور مهم في الفكرة التاريخية ، وفي المفهوم التاريخي ، دل على شعور المؤرخين بأن التاريخ العربي صفحة من صفحات كثيرة مطوية تكون منها التاريخ العالمي ، وان هذا التاريخ لا يمكن ان يبقى بمعزل عن تاريخ الشعوب الاخرى ، وقد تطورت هذه النظرية في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي بظهور المؤلفات الواسعة التي احسنت فأفاضت في القسم الثالث فذيلته بتأريخ الخلفاء ، وبتأريخ الشعوب الاسلامية ، والامم غير المسلمة مثل الروم وان كنا لا نستطيع في الواقع ان نتكلم على تدوين تاريخي منظم منتظم لها ، لاسباب قد تكون مقبولة بالقياس الى عرف ذلك الوقت وعقليته مثل بعد المسافة والاختلاف في الدين والحروب التي باعدت بين الطرفين .

اننا لا نستطيع في الواقع ان نتكهن باسم اول من اتبع هذا

الاسلوب ودونه في كتاب ، فأما محمد بن اسحق بن يسار المتوفى سنة ١٥١هـ/٧٦٨م، صاحب السيرة الذي سار في مؤلفه على هذا التقسيم الثلاثي[٩] «المبتدأ» و«المبعث» و«المغازي» وعد أبعد أفقاً وأوسع نطاقاً من تفكير سابقيه ومعاصريه ، لانه نزع فيه لا الى تدوين تاريخ النبي ﷺ حسب ، بل الى تاريخ النبوية نفسها ـ ايضاً ، وكان في هذا الاسلوب المبتكر يشمل اقساماً ثلاثة «المبتدأ» وهو تاريخ عصر ما قبل الاسلام منذ الخليقة ، وقد استمد اكثره من وهب بن منبه ومن المصادر العبرية وهو ما يسمى بالاسرائيليات ثم «المبعث» وهو تاريخ سيرة النبي ﷺ حتى السنة الاولى للهجرة ، ثم «المغازي» وتناول هذا التاريخ الى وفاة النبي ﷺ .

ان هذا الاسلوب لا يمكن ان يكون مبتكراً ، لانه سبق ان استعان بمؤلفات (وهب بن منبه) الذي اتبع هو نفسه هذا الاسلوب الثلاثي ، فمن الكتب التي ألفها ابن منبه او أملاها (كتاب المبتدأ)[١٠] او (المبدأ) او (كتاب المبتدأ والسيرة) أو (مبتدأ الخلق)[١١]او (البدء). فقد جاء الاسلام بفكرة (الامة) وقد تركزت هذه الفكرة في المدينة ، ثم بدأت تستقر بصورة تدريجية في العراق .

ولقد كان من الامور الطبيعية نشوء علم السيرة في المدينة المنورة ، لانها الموطن الاصلي للدعوة الاسلامية وعاصمة الرسول ﷺ والخلافة ، ومنها انتشر الاسلام فاكتست السيرة ثوباً

مدنياً ، وطبعت بالطابع الذي تميز به أهل الحجاز وهو ميلهم الى الحديث ، فاتخذت شكل الرواية المجردة من النقد، والتحليل والتدقيق ، غير ان هذا الاحتكار وان دام طوال عهد الخلفاء الراشدين (رض) ، وايام الامويين بصورة عامة ، لم يتمكن من المحافظة على مركزه في العصر العباسي بسبب انتقال العاصمة الى بغداد ، فتضعضع في ايام الخليفة المنصور بهجرة محمد بن اسحق او قبل ذلك بقليل ، وظهر منافسون لعلماء السيرة المدنيين ، ظهروا في البصرة والكوفة وبغداد ، وهم وان كانوا قد تأثروا بسيرة ابن اسحق المستمدة من روحية أهل المدينة وهم اهل منهج الحديث . فان الامور سرعان ما تبدلت عندهم وظهرت روح العراق الميالة الى النقد ، والايجاز ، وتحكيم العقل بجلاء في الروايات المأثورة عن علماء هذه المدن المدونة في كتب التاريخ بسبب زيادة التفاعل الحضاري مع الامم الاخرى من ناحية، وظهور كثير من الفرق الاسلامية واختلافها حول موضوع الخلافة والامامة من ناحية ثانية دفعها الى اللجوء الى النقد والتحليل ومحاولة كل طرف اثبات رأيه بالحجة والبينة[١٢].

وشهد القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد توسعاً آخر في البحوث التاريخية سواء في المغازي أم بظهور فكرة تدوين تاريخ الخلافة والخلفاء ، بعد ان سبق هذا الفرع ظهور مؤلفات كثيرة في الاحداث وهيأت للمؤرخين الذين دونوا تاريخ الخلافة مادة متينة كانت ضرورية لتدوين التاريخ العام ، ووضعت بين ايديهم

عدداً من الوثائق النادرة التي اخذت من شهود عيان او من رجال كانوا على اتصال بهم»[١٣] وقد بدأت الدراسات التاريخية عند العرب في مدرستين المدرسة الحجازية في المدينة، والمدرسة العراقية في البصرة والكوفة وبغداد .

ويكاد العراق يحتل المكانة الاولى بين الاقاليم العربية الاسلامية في تدوين كتب الاحداث وكتب تاريخ الخلافة في عهدها الاموي ، لا ينازعه احد في ذلك . ويبدو ذلك غريباً ، فهو لم يتمتع بمركز الخلافة الا مدة قصيرة جداً ، ولم ينظر اليه بارتياح وقد كان خليقاً بأهل العاصمة تدوين هذا التاريخ ، لانهم اقرب الناس من دائرة الحكم واعرف الناس بأسرار الامور ، وقد كان على اهل الشام ان يكونوا كاهل المدينة على الاقل ، اولئك الذين تحولت العاصمة عنهم ومع ذلك لم يقطعوا صلتهم بتاريخ الخلافة . ويبدو ان سبب عدم اهتمام اهل الشام بتدوين التاريخ عائد الى تركز اهتمام الامويين بالامور السياسية اكثر من اهتمامهم بالامور الدينية كالسيرة والخلافة . بينما ظل رواة المدينة على اتصال بالاحداث ، وان كانوا قد اقتصروا في الغالب على ما له علاقة بالحجاز والحجازيين وبالخلافة من حيث علاقتها بالاقطار التي لها صلة بالحجاز عامة . ولذلك كانت مدارسها التاريخية لا تحفل بأمر الشام الا بقدر ما لهذا الامر من علاقة بالحجاز .

كانت المدينة قلب المجتمع الاسلامي النابض ، والمركز

الروحي للثقافة العربية والاسلامية الى ان نازعتها على الرئاسة مدينة اخرى هي «بغداد» فاخذت مكانها حتى في رواية السيرة والمغازي التي كانت من خصائص المدينة .

فلما تحولت الخلافة الى العراق ، توجهت انظارهم نحو هذا المكان ، وحلت ديار الشام في المنزلة الثانية عند الرواة .

ويظهر من المؤلفات التي اعتمدت على رواة المدينة ، او التي الفت بتأثير هذه المدرسة ، مثل سيرة ابن اسحق او مؤلفات أبي معشر نجيح بن عبدالرحمن صاحب كتاب المغازي المتوفى سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م[١٤] والواقدي وغيرهم .

«ان اهل المدينة كانت عندهم مادة غزيرة في تاريخ الخلفاء ، وكانت عندهم وثائق مخطوطة اتخذها هؤلاء وامثالهم مراجع رجعوا اليها ، وانهم قد كانوا رتبوا انباء الخلفاء والولاة ، وحكام الولايات الكبرى ، وغزو الروم ، وغير ذلك على صورة حوليات متقنة الصنع رتبت ترتيباً زمنياً عاماً فعاما»[١٥] ويمكن القول ان سبب اهتمام اهل المدينة ايضاً راجع الى سبب سياسي لفقدانها مكانتها السياسية فكان الاتجاه نحو العلوم الدينية كالحديث وعلم التاريخ .

والظاهرة البارزة التي نراها على المؤرخين القدامى ان اغلبهم كانوا من اصحاب الحديث ، فكانوا يتبعون في تدوينهم وفي معالجتهم للتاريخ اسلوب المحدثين فظلت طريقة «الاسناد» مرعية رعاية تامة الى نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع

الميلادي، وقد جرح جماعة من المحدثين قسماً من اصحاب التواريخ مثل ابن اسحق لانه تساهل في الاسانيد .

وقد سلك المدائني المتوفى سنة ٢٢٥ هـ/ ٨٤٠م وهو من كبار رواة البصرة، طريقاً وسطاً بين ابي مخنف وجماعته من رواة الكوفة ورواة المدينة الذين عرفوا بشدتهم وصلابتهم في الحديث واستمرارهم على الجادة ، فاخذ الروايات العراقية وتناولها بأساليب النقد الذي يتمشى مع مذاهب أهل المدينة ،وغدا بذلك المصدر المهم لمصنفات المؤرخين الذين جاءوا من بعده .

وكان للمدائني ولع خاص بتاريخ البصرة، وخراسان ولذلك اعتمد عليه الطبري[١٦] في كل ما رواه عنهما .

ويجب ان لا ننسى انه كان متأثراً بوجهة نظر العباسيين، وتحت هذا المؤثر كتب في نهاية الدولة الاموية ومجيء الدولة العباسية وقد تأثرت البصرة بمذهب المدائني وبمذهب اهل المدينة ، ولوجود علاقات تجارية بينها وبين اليمن تأثرت بآراء الصنعانيين الذين عرفوا بروايتهم الاساطير والاسرائيليات وهي على الجملة اخف حدة من الكوفة ، وأقرب من الكوفيين الى مذاهب المحدثين ، وأقل تعصباً على الامويين .

ان التشابه بين طريقة اهل الحديث وطريقة اهل الاخبار والتاريخ في الرواية، دفع جماعة من المستشرقين أمثال وستنفلد وهوروفتس اللذين عنيا بكيفية نشوء علم التاريخ عند العرب الى ان يقولوا :

«ان التاريخ وليد علم الحديث» ودفع جماعة آخرين الى ان يقولوا :

«ان التاريخ وليد علم السيرة والمغازي». وقد ظهرت كتب السيرة والمغازي بعد كتب الحديث ، وهي باب من ابواب الحديث . ولذلك كان علم التاريخ وليد علم الحديث ، وحجتهم في ذلك ان كتب التاريخ انما ظهرت بعد كتب الحديث ، وان العرب كانوا في حال من البداوة لا تسمح لهم بالانتباه الى تدوين مدونات في التاريخ[١٧] .

ان هذا الرأي لا يستند الى حجة ، وان تشابه الحديث والتاريخ في طريقة الرواية لا يمكن ان يكون دليلاً على تولد علم التاريخ من الحديث . وان التاريخ كان قديماً قدم الحديث ، وان الناس كانوا يدونون الحوادث ويعنون بتاريخ الماضيين ، وان الخلفاء كانوا يعنون به عنايتهم بالحديث ، وان كتباً الفت في هذا الباب فقدت مأسوفاً عليها ، كما فقدت اكثر الكتب في الحديث في العصر الاموي ، جرى ذلك كما يجري عند سائر الناس وعند سائر الامم فان الانسان انسان ، وتاريخه تأريخ انسان .

نقول: ان فكرة الامة ظهر أثرها في جعل الاهتمام بالاخبار والقصص يتعدى القبيلة الى المجتمع ، وبذلك فتحت الباب للدراسة التاريخية ، كما ان ميول العراقيين ومصالحهم تجاه السياسة الاموية كانت عاملاً آخر في توجيه الدراسة التاريخية .

وظهرت فكرة الاستمرار الفكري والثقافي في تاريخ

العرب ايضاً ، ثم ان تزايد اهمية الاجماع بمفهومه العام اعطى مجالاً للتعبير العملي عن فكرة تجارب الامة او خبراتها ووحدة هذه التجارب .

فنجد كتب التاريخ تجول في حقل التاريخ العربي كله سياسياً واجتماعياً وثقافياً قبل الاسلام وفيه ، وعبرت هذه المصنفات عن فكرة عامة وهي وحدة التاريخ وتكامله .

وشهد القرن الثالث للهجرة/التاسع للميلاد تبادل التأثير في الافكار والاساليب التاريخية بين المدارس والامصار وخاصة عن طريق الرحلة في طلب العلم ولجمع اكثر ما يمكن جمعه من المعلومات ، وقد بدأ المحدثون في هذا النهج وتابعهم المؤرخون . فضلاً عن الشعور باهمية الخبرة المتجمعة لدى الأمة .

فنجد الآن فكرة تكامل النبوات، ووحدة الرسالة، قد استقرت لدى المؤرخين ، وان مسرح الدراسات التاريخية تحول من مراكز الامصار الى حاضرة الامة وعاصمة الخلافة الكبرى بغداد ، فتحولت اللامركزية التاريخية الى المركزية التاريخية في بغداد حاضرة الدنيا ، وقبلة العلماء والمؤرخين .

كل هذه العوامل والاتجاهات وجدت التعبير عنها لدى مؤرخي القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ومن هؤلاء :

المدائني : هو ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالله ، ولد في البصرة سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م، وشب فيها ثم انتقل الى المدائن ، ولقب بذلك بالمدائني ، ثم ذهب الى بغداد وعاش بها وتوفي فيها

سنة ٢٢٥هـ/٨٣٩م[١٨] .

ويظهر اثر الاسناد عليه أقوى ممن سبق نتيجة للتطورات الثقافية ، ويظهر عنده الاتجاه نحو جمع اوسع ، وتنظيم أوفى للروايات التاريخية ، وقد صار هذا ممكناً نتيجة التصانيف السابقة ، فنراه يأخذ من الاخباريين السابقين مثل ابي مخنف وابن اسحق والواقدي مصنفاً الى ذلك بحوثه الخاصة ، ومن كتبه «السير» و«الخلفاء» و«كتاب الاحداث» .

ويمثل المدائني درجة اعلى من اسلافه في البحث والدقة ، ويظهر انه اتبع منهج المحدثين في نقد الروايات ، وبذا صار يتمتع اكثر من اسلافه . ثم انه توسع اكثر ممن سبقه في الاخذ من روايات المدينة ، واستفاد من روايات البصرة ، خاصة عن مدينة البصرة ، وعن فتوح بلاد خراسان ، وما وراء النهر ، وصار أحد المصادر الاساسية للمؤرخين التالين :

البلاذري : هو ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر ، ولد في بغداد في العقد الاول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، وزار دمشق وحمص ، وانطاكية ، واستمع الى محمد بن سعد والمدائني ومصعب الزبيري ، وغيرهم ، كان نديماً للخليفة المتوكل ، كما كان ذا موهبة شعرية ، ويعد البلاذري مؤرخاً جامعاً ، وتوفي سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م[١٩] .

وله كتابان مهمان هما «فتوح البلدان» و«أنساب

الاشراف» .

أما «فتوح البلدان» فيبحث تاريخ التحرير والفتوحات العربية الاسلامية ، ويقدم قصة متسلسلة لفتح كل مصر . وقد أخذ البلاذري مادته من الكتب الخاصة بفتوح كل مصر ، ومن الروايات الاخرى المتيسرة .

ومنهجه في الكتابة هو في ان ينتقي المادة بعد التمحيص والنقد ، وان يعطي صورة متزنة للحوادث ، مع تجنب ايراد روايات متعددة حول الحادث . وانه استفاد من الروايات المحلية وروايات المدينة ، وقد أورد كثيراً من المعلومات في الجوانب الادارية والثقافية والاقتصادية . وتظهر فيه قيمة خبرة الامة للاغراض الادارية والتشريعية .

اما «انساب الاشراف» فهو كتاب عام للتاريخ العربي الاسلامي في اطار الانساب ، وهو يمثل مزيجاً فذاً في المنهج والمادة ، فمنهجه يجمع بين اساليب كتابة كتب الطبقات ، وكتب الاخبار وكتب الانساب .

وتشمل سيرة كل خليفة الاحداث التي وقعت في عهده ، مع رؤوس موضوعات فرعية للحوادث الهمة تشبه عناوين كتب الاخباريين .

ويظهر ان البلاذري في انتقائه لمادته التاريخية اعطى اهمية خاصة للروايات التي تعود للمصر او المنطقة التي وقع فيها الحادث ، وأتمها بروايات اخرى حول الموضوع .

والبلاذري على الرغم من اتصاله بالعباسيين فانه محايد في اخباره ومتزن ، فهو يفسح المجال رحباً للروايات كافة ويحاول بصورة جدية ان يكون موضوعياً في اخباره .

وهو يعبر في كتابه هذا عن فكرة وحدة الامة واتصال خبراتها في التاريخ العربي الاسلامي . ناسجاً خيوطه حول الاشراف العرب ، وهو بذلك يشير الى موطن الثقل والاهمية في هذا التاريخ ، ويعبر بقوة عن النظرة الاجتماعية لدى العرب[٢٠] .

اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب اليعقوبي العباسي .

توفي سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧م[٢١] . . . . واليعقوبي مؤرخ من طبقة الكتاب يجمع بين الثقافة والخبرة العملية في الادارة .

ومن مصنفاته - كتاب البلدان[٢٢] - في الجغرافية التاريخية ، جمع معلوماته التاريخية والجغرافية من خلال اسفاره الكثيرة . وهذا أثر في تاريخه من ناحية الاسلوب والمادة .

و«كتاب التاريخ»[٢٣] عبارة عن خلاصة وافية للتاريخ العالمي (قبل الاسلام) وللتاريخ العربي الاسلامي حتى سنة ٢٥٩هـ/٨٧٢م .

فالجزء الاول ، وقد ضاعت مقدمته ، يبدأ في منتصف قصة آدم (عليه السلام) وهي البدء بالخليقة ، ولا يقتصر على

تناول تاريخ الانبياء ، وتاريخ العرب قبل الاسلام ، وتاريخ امم اخرى ، بل يتناول تاريخ امم قديمة كالآشوريين والبابليين والهنود واليونان والرومان والمصريين والبربر والحبشة والزنوج والترك والصينيين، وبذلك يطبق فكرته عن التاريخ العالمي بصورة شاملة .

وقد سار اليعقوبي على منهج دراسة التاريخ العربي الاسلامي بحسب توالي الخلفاء ، الا انه مع ذلك راعى منهج تسلسل الحوادث على السنين (المنهج الحولي) .

ابن قتيبة : هو ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، ولد سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م ببغداد، وبعد ان درس علوم اللغة والحديث دراسة واسعة ، وُلي القضاء زماناً بدينور من اعمال الجبل ، ثم انتقل الى بغداد ليستقر بها ، حيث ظل يزاول التدريس والتعليم بها ، الى ان توفي في ذي الحجة سنة ٢٧٠هـ/٨٨٤م[٢٤] .

وكتابه «المعارف»[٢٥] هو دائرة معارف تمتزج فيها مختلف خطوط الكتابة التاريخية ، اذ نجد فيه فكرة كتابة تاريخ عالمي يبدأ بالخليقة وينتهي بايام المعتصم، وتظهر فيه وجهة اصحاب الاخبار والانساب في تدوين التاريخ ، كما انه يتناول «ايام العرب» بايجاز . وكان غرض ابن قتيبة من مصنفه هذا ان يقدم الى الطبقة التي عظمت مكانتها ، واتسع نفوذها في ذلك العصر

وهي طبقة الكتاب واصحاب الدواوين الذين كانوا طليعة المنشئين فيما بعد ، ما يسد حاجتها من عُدَدِ الثقافة التاريخية والادبية .

كان ابن قتيبة اول من رجع الى (العهد القديم) ليأخذ منه مباشرة عن بدء الخليقة وعن تاريخ الانبياء ، وتتميز مادته التاريخية بالحياد وبالتأكيد على الحقائق ، بعد نقد مصادره ، مع انه يورد الآراء السائدة احياناً .

الدينوري : هو ابو حنيفة احمد بن داود ، اهتم بعلوم عربية مختلفة كالنحو والعربية والحساب والنجوم فضلاً عن علمي الجغرافية والتاريخ[٢٦] .

وتاريخه «الاخبار الطوال»[٢٧] هو نموذج آخر للتاريخ العالمي ، فهو وان راعى التسلسل التاريخي في كتابته إلا انه يركز على بعض الحوادث ويتناولها بشيء من التفصيل ، ويفتتح كتابه بنبذة موجزة في التاريخ القديم ، وينتقل من ذلك الى تحرير العراق مع وصف نابض بالحياة لمعركة القادسية . ويختتمه الى خلافة المعتصم .

ومنهجه في كتابه هذا انه لا يظهر كثيراً من النقد ، ولا يبدي اهتماماً بالسند ، اذ انه اراد ان يعطي خلاصة مأخوذة من مصنفات اخرى .

واخيراً: الطبري ـ هو ابو جعفر محمد بن جرير الطبري

ولد سنة ٢٢٤ او ٢٢٥هـ/٨٣٩ ـ ٨٤٠م وهو طالب علم لا يعرف الملل ولا الكلل ، فدرس على اساتذة في بغداد والكوفة والبصرة وواسط ومصر وغير ذلك من الامصار ، واستقر اخيراً في بغداد الى ان وافته المنية يوم السبت بالعشي في ٢٦ من شوال سنة ٣١٠هـ/١٦ من شباط ٩٢٢م[٢٨] .

وتاريخه «الرسل والملوك»[٢٩] «وهو يمثل قمة ما وصلت اليه كتابة التاريخ عند العرب في مدة التكوين» .

وهو من خيرة المصنفات التي تمكنت من مجالدة الزمان ، ووفقت بين المواد المستمدة من التفسير ، والحديث ، واللغة ، والادب ، والسيرة ، وتاريخ الاحداث ، وتواريخ الخلفاء ، فجمعتها في صعيد واحد .

ان نظرة الطبري الى التاريخ ومنهجه في كتابته متأثرة بدراسته وثقافته كمحدث وكفقيه ، ولذا فان منهجه في نقد الروايات يتجه الى الاسناد، في حين ان مصادره مؤرخون لهم منزلة موثوقة في حقولهم او في الموضوعات التي كتبوا عنها .

وهو يعبر في تاريخه عن فكرتين اساسيتين في التاريخ :

وحدة الرسالات من جهة .

واهمية خبرات الامة واتصالها على الزمن من جهة اخرى .

ومثل هذه الخبرات عظيمة الاهمية في سلوك الامة في حالات الوحدة والشموخ او الاختلاف والتباين ، وهي في الحالين توضح ما يصيب الامة في تاريخها .

ان قيمة الروايات في نظر الطبري تعتمد على قوة اسانيدها ، وكلما كان بدء السند اقرب الى الحادثة كان افضل . وهكذا وصلتنا عن طريقه كتابات تاريخية وروايات تاريخية مبكرة لم تحفظ إلا في تاريخه .

وقد عرض للروايات التاريخية المختلفة ببراعة عرضاً نزيهاً ، ناسباً كل رواية الى صاحبها ، تاركاً امر التعليق عليها الى القارىء يحكم لها او عليها بما يشاء ، بعد ان حقق في روايتها عنصر الامانة والصحة والتثبت ، ونقلها ممن يوثق بهم من الرواة والمؤرخين .

ويبدو انه اراد ان يصنف كافة الروايات التاريخية العربية في تاريخه ـ وهو منحىً سبق اتباعه في الحديث ـ وهذا يفسر العدد الضخم لمصادره . وهذه خدمة كبرى قدمها الطبري ، وهو بذلك ينهي العصر الاول في تطور الكتابة التاريخية ، لأننا لا نرى احداً بعده حاول اعادة فحص المصادر التاريخية للحقب التي كتب الطبري عنها .

ويبدأ تاريخه بالخليقة ، ويتناول الرسلِ والملوك والامم في القديم ، وينتقل الى تاريخ العرب والامم التي عاصرتهم ، ثم يتناول التاريخ الاسلامي ، عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين (رض) وعصر الدولة الاموية ، وعصر الدولة العباسية حتى عصره في نهاية سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م . وهي السنة التي ختم بها تاريخه الكبير «الرسل والملوك» او «الامم والملوك» .

هوامش الفصل الاول

(١) التأريخ ـ لغة ـ بالهمز، والتاريخ ـ بتسهيل الهمز ، والتوريخ : تعريف الوقت، وهو لفظ عربي اصيل واصطلاحها ـ فالتاريخ من بحث عن وقائع الزمان من حيث توقيتها، وموضوعهُ الانسان والزمان (الاعلان بالتوبيخ/للسخاوي ـ ٦ ـ ٧) .

وتأريخ ـ اولاً ـ بمعنى التاريخ العام ، أي تسجيل اهم حوادث الامم وبمعنى الحوليات ، وبمعنى الاخبار مرتبة بحسب العصور . ثانياً ـ بمعنى تحديد بداية الاخبار الخاصة بعصر من العصور ، وبمعنى حساب الازمان وحصرها (علم التاريخ ـ جب ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ص١٥ وما بعدها) .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية (المعربة) مادة التاريخ (كاتبها جب) .

(٣) علم التاريخ عند المسلمين ـ روزنثال ـ تعريب د. صالح احمد العلي ط بغداد ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

ـ علم التاريخ ـ هرنشو ـ تعريب عبدالحميد العبادي . ط القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .

(٤) تاريخ التراث العربي ـ سزكين تعريب د . محمود فهمي حجازي ود. فهمي ابو الفضل . مط الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م ص٣٩٥ .

(٥) تاريخ الطبري ـ ٢/٣٨٨ ـ ٣٩٣، مقدمة ابن خلدون ٣٧٥ وما بعده .

(٦) ذكر الاستاذ محمد توفيق حسين ـ استاذ التاريخ في كلية الآداب/جامعة بغداد ـ انه عثر على نسخة مخطوطة كاملة من سيرة ابن اسحاق وهي الآن قيد التحقيق في المملكة العربية السعودية. ذكر ذلك اثناء حديث علمي خاص .

(٧) عدة كتب الفت قيل لها (المبدأ) او (المبتدأ) وهي في قصص الانبياء .

(٨) تطور هذا القسم الى تدوين الانساب وايام العرب لاسباب كثيرة منها حاجة الشعراء اليها للمفاخرة والهجاء او التقدير لعطاء للجند، او للرد على اليهود وكذلك الرد على الشعوبية .

(٩) الفهرست لابن النديم ـ ٩٢، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ ١/٢١٥ ـ ٢٢٤ .

(١٠) الفهرست ـ ص ١٣٨ .

(١١) المعارف ـ لابن قتيبة ـ ص٤

(١٢) بحث في علم التاريخ عند العرب ـ د. عبدالعزيز الدوري ص١١٨ ، موارد تاريخ الطبري ـ د. جواد علي ـ ٢/١٥٣ .

(١٣) موارد تاريخ الطبري ـ ٢/١٥٥ .

(١٤) (ابو معشر له مكان في العلم التأريخ ، وتاريخه احتج به الأئمة ، وضعفوه في الحديث . . . .) تهذيب التهذيب ـ للعسقلاني ـ ١٠/٤٢٢ ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي الذهب ـ ١/٢٧٨ .

(١٥) دائرة المعارف الاسلامية ـ ط العربية ـ مادة تاريخ (كاتب المادة جب) .

(١٦) تاريخ الطبري ـ ١٠/٣٤٤ .

(١٧) تاريخ التراث العربي ـ سزكين ـ ص٣٩٥ ـ ٤١٤، موارد تاريخ الطبري ـ ٢/١٥٧ .

(١٨) معجم الادباء ـ ياقوت الحموي ـ ١٤/١٢٤ ، لسان الميزان لابن حجر ـ ٤/٢٥٣، الفهرست ـ ٩٣/١٠٢ .

(١٩) الفهرست ـ ١١٣ ، انساب الاشراف ـ للبلاذري ٥/٣،٣٦، معجم الادباء ـ ٥/٨٩.

(٢٠) فتوح البلدان ـ للبلاذري ـ تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، ط القاهرة ١٣٧٦ ـ ١٣٧٧ هـ/٩٥٦ ـ ٩٥٧م .

(٢١) تاريخ الادب العربي ـ بروكلمان ـ ٤/٢٣٦ .

(٢٢) نشره دي غويه ـ ط٢ بغداد ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ .

(٢٣) طهوتسما ـ ليدن ـ ١٣٠١هـ/١٨٨٣م .

(٢٤) تاريخ الادب العربي ـ بروكلمان ، ٢/٢٢١ .

(٢٥) تحقيق محمد الصاوي ـ القاهرة ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠م .

(٢٦) تاريخ الادب العربي ـ ٢/٢٣٠ .

(٢٧) الناشر كراتشكوفسكي ـ ليدن ١٣٣١هـ/١٩١٢م .

(٢٨) للباحث نفسه ـ الطبري ومنهجه في التاريخ ـ رسالة دكتوراه ـ مخطوطة ـ جامعة بغداد . كلية الآداب قسم التاريخ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٢٩) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ـ دار المعارف القاهرة ١٣٨٧ ـ ١٣٨٩هـ/١٩٦٧ ـ ١٩٦٩ .

الفصل الثاني

المنهج الأفقي



المقدمة :

المنهج الأفقي او ما يسمى - بالمنهج الموضوعي - هو كتابة التاريخ حسب الموضوعات إما للدول او لعهود الخلفاء والحكام ، وغير ذلك . وقد ازدهر هذا المنهج في ظل بغداد دار السلام حاضرة الخلافة وأم الدنيا .

والمنهج الافقي احد المنهجين «العمودي والافقي» اللذين اتبعهما المؤرخ العربي في كتابته التاريخية .

اولاً :

الموضوعات لغوياً ، الموضوعات تاريخياً ، المنهج الموضوعي عربي النشأة .

ثانياً :

صور المنهج الافقي في كتابات المؤرخين العراقيين الذي حول التاريخ للدول التاريخ للانساب (التراجم) والتاريخ المحلي .

ثالثاً :

تقويم المنهج الافقي في كتابة التاريخ .

اولاً - الموضوعات لغوياً :

الموضوعات : من الفعل - وَضَعَ ، يَضَع ، وَضْعاً ، وموضوعاً كما ورد في المعاجم العربية[1] .

فوضع - خفض ، ضد الرفع .

وَوَضَع الشيء في هذا المكان ـ جعله فيه وأثبته .

نقول : وضع الله العدل بين الناس . أثبته وأوجبه .

قال تعالى في سورة الرحمن آية ١٧ :

«والسماء رفعها وَوَضَع الميزان»

ـ وضع الميزان ـ أثبته وأوجبه .

وفي قلبي مَوضِعة ، وموقعة محبةٌ .

والاحاديث الموضوعة ـ المختلقة .

ويقال :

وَضَعَتِ المرأة وَضْعاً ـ بالفتح ، أي وَلَدت .

قال تعالى في سورة آل عمران ـ آية ٣٦ :

«قالت ربِّ إني وَضَعْتُها انثى والله أعلم بما وَضَعَتْ»

والموضع ـ المكان ، الذي يوضع فيه الشيء ويثبت ويجمع على المواضع . قال تعالى في سورة النساء آية ٤٦ :

«مِنَ الذين هادُوا يحرُفُون الكَلِم عن مواضِعِه» .

٢ ـ الموضوعات تاريخياً :

ان اقدم المؤرخين الذين كتبوا التاريخ على المنهج الموضوعي واتخذوا عهود الخلفاء ، والحكام ، او الدول . مبدءاً فريداً في الترتيب ولم يكن لها تقسيم حولي دقيق ـ كاليعقوبي في تاريخه المشهور والمعروف بـ«تاريخ اليعقوبي» .

واليعقوبي كان معاصراً للطبري (صاحب المنهج الحولي) .

وعند حلول القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي ، يظهر لنا المؤرخ الكبير المسعودي في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) الذي نهج منهج اليعقوبي في كتابة التاريخ ، لكنه طوره ، وأضاف اليه من تجاربه وخبراته الكثير .

فقد جمع الحوادث التاريخية تحت رؤوس موضوعات تتعلق بالشعوب او الأسر ، والدول والحكام .

وسلك منهج المسعودي عدد آخر كأبي اسحق الصابىء ، والمحسن بن علي التنوخي ، وهلال بن المحسن الصابىء ، كذلك تبعه في منهجه هذا ، عدد آخر في العصور اللاحقة له .

٣ ـ المنهج الأفقي عربي النشأة :

ان العوامل التي أدت الى الكتابة التاريخية بحسب المنهج الأفقي تتصل بالحالة الفكرية والثقافية ، والاتجاهات الجديدة في المجتمع العربي الاسلامي .

وكما هو معلوم ان الكتابة التاريخية بحسب هذا المنهج هي طريقة او اسلوب كتابة التاريخ إما للدول ، او لعهود الخلفاء ، والحكام ، وغير ذلك .

وهذه الموضوعات التي يحتويها المنهج الأفقي مثل «دولة» او «خليفة» او «حاكم» هي مسميات عربية وردت سواء في الشعر العربي القديم ، او تناولها كتابنا المجيد (القرآن الكريم) .

لذا فعرض المادة التاريخية تبعاً للدولة او الحاكم قديم

جداً وواسع الانتشار . وهو معروف في التاريخ الشرقي القديم - من ضمنه تاريخنا العربي - والتاريخ الاغريقي البيزنطي .

وهناك من يرى ان المنهج الموضوعي للتاريخ العربي الاسلامي ومن هؤلاء جولدزيهز ، ودي سيموجي انه جاء بتأثير اجنبي .

مما دعا روزنثال الى الرد على هؤلاء بقوله :

«ان جميع من فضل تأكيد سيطرة الاثر الاجنبي على اصول التاريخ الاسلامي لم ينجحوا في ايراد الادلة على ان التاريخ المرتب حسب الدول دخل بتأثير اجنبي والواقع ان هذا الامر لم يكن ممكناً»[٢].

وهذا ما يؤكده الدوري بقوله :

«اما اشكال الكتابة التاريخية فنمت من اسلوب «السيرة» واسلوب الاخبار ، واسلوب الانساب ، وفكرة (الامة)»[٣] .

ثانياً - ١ - صور للمنهج الأفقي في كتابات المؤرخ العربي :

المنهج الافقي في الكتابة التاريخية ، هو كما قلنا سابقاً - التزام المؤرخ بهذا المنهج للتاريخ ، اما للدول او لعهود الخلفاء والحكام ، وما التراجم ، وما للانساب ، واما للتاريخ المحلي .

وهنا سنتناول وجهاً من وجوه المنهج الموضوعي ، في كتابات المؤرخين العراقيين وهو :

التاريخ للدول :

ان معنى كلمة «دولة» وتطوّرها معروف (وهو مشتق من دال ، يدول ، دَوْلا ـ ومعناه ـ دارَ. ودالت الايام : دارت وتحوّلت من قوم الى آخرين[٤] .

ودال الدهر : تحوّل من حالٍ الى حال .

والدَّوْلةُ والدُّولة ـ العُقبة في المال والحرب سواء .

والدَّوْلة ـ الفعل . والانتقال من حالٍ الى حال .

والجمع ـ دُوَلٌ ، ودِوَلٌ ، ودوُلات[٥] .

قال تعالى في سورة الحشر آية ٧ :

«كي لا يكونَ دُوَلةً بين الاغنياء منكم» .

لذا اتصلت بالاسلام بنظرية تنقل وتداول السلطة السياسية عبر القرون الاولى من تاريخنا العربي .

لقد كان للمؤلفين العرب المسلمين بعض الافكار عن اصل تاريخ الاسرة ، غير ان هذه الافكار لا تعين كثيراً[٦] .

ومن الذين ألفوا في (الدولة) ، يقول ابن النديم ـ هو الحسن بن ميمون بن نصر البصري ومؤلَفه (كتاب الدولة) وعنه روى محمد بن النطاح[٧] .

وفي مكان آخر ذكر ابن النديم ، ان ابا عبدالله محمد بن صالح بن النطاح[٨] ، ألف ايضاً كتاباً في «الدولة» اسمه «كتاب

الدولة العباسية» .

وقال عنه .

«وهذا الرجل اول من ألف في الدولة واخبارها كتاباً»[٩] .

ويقصد ابن النديم - في الدولة العباسية . تفريقاً عن كتاب ابن نصر البصري ، الذي أرى انه الف في «الدولة الاموية» .

وهذا غير ما ذهب اليه روزنثال من ان ابن النطاح قام باصلاح ونشر كتاب ابن نصر البصري . حيث قال روزنثال :

«انه ذكر لنا ابن النصري (كذا ، والصواب ابن نصر البصري) كان قد الف آنذاك كتاب الدولة الذي كان مصدراً لكتاب ابن النطاح . ولعل هذا الاخير قام باصلاح الكتاب غير المتداول ونشره لمصلحة ابن النصري (والصواب - ابن نصر البصري)»[١٠] .

ولكني عثرت على مؤلف آخر في «الدولة» ، ولم يتطرق اليه احد من الذين بحثوا في موضوع «التاريخ للدولة» . وهو «محمد بن الهيثم بن شبابة» وجاء تسلسله في الذين ذكرهم المسعودي كمؤرخين قبل ابن النطاح ، مما يرجح انه سبق ابن النطاح في التاريخ «للدولة»[١١] .

ومن الاوائل الذين ألفوا في هذا الضرب (عوانة بن الحكم الكلبي)[١٢] وكتابه هو «تاريخ الدولة الاموية» .

اما الذين كتبوا في تاريخ الدول والعهود . فهناك ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩م) في كتابه «تاريخ الخلفاء

الراشدين ودولة بني امية ـ المعروف بكتاب ـ الامامة والسياسة» .
وكذلك ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢ هـ/٨٩٥م) وكتابه «الاخبار الطوال» . واحمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب ـ المعروف باليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) في كتابه «تاريخ اليعقوبي» وخاصة في الجزء الثاني الذي يتحدث فيه عن التاريخ العربي الاسلامي الى ان جاء المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) الذي أثرىٰ هذا الضرب بما حواه كتابه «مروج الذهب» فقد تحدث فيه عن موضوعات تتعلق بالشعوب او الاسر والدول والحكام ـ كتاريخ الهنود ، الفرس ، الروم ، اليهود ، الصينيين ، العرب ، الاتراك في العصور القديمة .

ووضع كذلك التاريخ حسب الدول ، والحكام في العصور العربية الاسلامية . ولم نعثر خلال بحثنا عن تواريخ للدول باستثناء ما هو مدون .

نأمل مستقبلاً بالكشف عنها لأزالة الغموض الذي يعتري هذه الحقبة .

التاريخ للانساب (التراجم):

الانساب، ضرب آخر من ضروب التاريخ ، عني به مؤرخو المسلمين ، وذلك ان العرب كانت بحكم طبيعتها تعيش قبائل ، وتعد القبائل وحدة كوحدة الاسرة ، وتذوب فيها شخصية الفرد الى حد كبير .

ولما قام عمر بن الخطاب (رض) بتأسيس (الديوان) او «سجل المحاربين، واهليهم بدأ بالعباس عم النبي ﷺ، ثم بني هاشم ثم بمن بعدهم طبقة بعد طبقة . فراعى في ذلك الاعتبار الديني والاعتبار القبلي معاً .

وهذا اعطى الانساب اهمية جديدة ، وكان حافزاً اضافياً للاهتمام بدراسة الانساب . وجاءت المعلومات عن الانساب في الشعر ، خاصة شعر النقائض وفي تراجم رواة الحديث كذلك في الروايات القبلية ، وفي سجلات دواوين الجند[١٣] .

وعند رجوعنا الى المعاجيم العربية نجد ان :

نَسَب : النَسَبُ نسَبُ القرابات ، وهو واحد الانساب .

النِسْبة ، والنُسْبَة ، والنَسَبُ ـ القرابة . وقيل هو في الآباء خاصة، لا في الامهات .

فيقال: ابن فلان ، ولا يقال في مُعْتاد الناس : ابن فلانة ومن ثم كان ذوو النسب هم الذكور .

والنسبة: ايضاً تكون الى البلاد، وتكون في الصناعة .

وجمع النسب: أنساب .

وانتسَب ، واستَنْسَب ـ ذكر نسبه[١٤] .

اما في القرآن الكريم ، فقد ورد النسب في عدة اماكن .

كقوله تعالى في سورة الفرقان آية ٥٤ :

«وهو الذي خَلَق من الماء بَشَراً فَجَعَلَه نَسَباً وصِهْراً». أي جعله قرابة بالاشتراك في الابوين، او في احدهما ، او جعلهم ذوي نسب أي ذكوراً .

وقوله تعالى في سورة الصافات آية ١٥٨ :

«وَجَعلوا بَيْنَه وبينَ الجِنَّةِ نَسَباً» . أي ـ قرابة .

وقوله تعالى في سورة المؤمنون ـ آية ١٠١ :

«فاذا نُفِخَ في الصُّور فلا أنْسابَ بيْنَهم يومئذ» . أي ـ لا قرابات .

ومعنى هذا ، ان الاهتمام بالنسب كان قائماً عندما بدأ علم التاريخ العربي الاسلامي يظهر الى الوجود ، بل ربما كان النسب أسبق من التاريخ في التدوين[١٥] .

وقد عد هذان الموضوعان مختلفين بعضها عن بعض كما يتضح ذلك من هذا الحوار بين (الزبير بن بكار)[١٦] و(اسحق بن ابراهيم الموصلي)[١٧] .

فقد اراد اسحق ان يداعب الزبير ، فقال له :

«يا أبا عبدالله عملت كتاباً سميته كتاب النسب ، وهو كتاب الاخبار وقال وانت يا أبا محمد ، ايدك الله ـ عملت كتاباً

سميته كتاب الاغاني وهو كتاب المعاني»[١٨] .

وهذه القصة تظهر بجلاء ايضاً انهم كانوا يدركون الصلة الوثيقة التي بين كتب التاريخ والنسب .

وزادت العناية بالنسب[١٩] حين استولى العرب على بلاد الفرس والروم . وانقسم المسلمون الى عرب وموالٍ . فلما جاء العباسيون ظهرت الشعوبية واخذ الشعوبيون يبحثون عن مثالب العرب ومثالب كل قبيلة ، فكان ذلك باعثاً جديداً على تشريح القبائل وعد المفاخر من جانب العرب، وعد المثالب من جانب الشعوبية فكان في ذلك كله العناية بالانساب وتدوينها والتأليف فيها . والواقع ان المثالب جزء لا ينفصل عن الانساب[٢٠] .

واهتمام العرب بنسب بني آدم لم يقف حاجزاً امام اهتمامهم بنسب الحيوانات والطيور كالخيل والحمام فقد الفت عدة كتب فيها هي في قول الجاحظ اكثر مما الف عن انساب الانسان «يشمل دواوين اصحاب الحمام، اكثر من كتب النسب التي تضاف الى . . . . كل نسابة رواية، وكل متفنن علامة . . .»[٢١] .

غير ان كتب الحيوان اقتصرت اهميتها من حيث العموم على اللغة والمعاجم .

التاريخ المحلي :

ان بدايات التاريخ للمدن والاقاليم ارتبطت بالجغرافيا والفتوحات وعمليات التحرير، ولذا فهي ترجع الى صدر الاسلام .

ذكر الازرقي (ت٢٢٢هـ/٨٣٦م) ان المؤرخ وهب بن منبه (ت١١٠هـ/٧٢٨م) قد افاد من كتاب قديم حول الكعبة[٢٢] .

ويروى ان عمر بن الخطاب ، وعبدالله بن عباس ، وبعض التابعين (رضي الله عنهم جميعاً)، كانوا مهتمين بتاريخ الكعبة ، وان اهل مكة طلبوا قبيل الاسلام من بعض اليمنيين[٢٣]، او اليهود[٢٤]، ان يقرأوا لهم بعض النقوش المتعلقة بذلك[٢٥] .

كما طلب عمر بن الخطاب(رض) من سعد بن ابي وقاص(رض) ان يصف له موضعاً[٢٦] .

ولا شك في انه لا يوجد ما يبرر قول كراتشكوفسكي[٢٧] بان هذه الكتب الوصفية قد نحلت .

لكننا نقول ان هذه النصوص تعد اقدم الوثائق التي تدل على اشتغال العرب المسلمين بالجغرافيا وتاريخ التحرير والفتوح .

ومن الاهمية بمكان ان نذكر في هذا الصدد «وصف البصرة» الذي الفه زياد بن ابيه (ت٥٣هـ/٦٧٢م) للخليفة عثمان بن عفان(رض) وكان هذا الوصف متداولاً بين الجغرافيين ومؤلفي تاريخ المدن وقد استخدمت نسخة من هذا الوصف بخط المؤرخ ابي زكريا يحيى الساجي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م) في معجم البلدان لياقوت الحموي[٢٨] .

وهذا الضرب من الكتابة التاريخية هو وليد الشعور بالقومية وتعبير صادق عن ارتباط المؤرخ بوطنه واعتزازه به . وعبرت المجتمعات التي تكون العالم الاسلامي عامة عن الرباط الوثيق الذي يربط الناس بمكان مولدهم ، او منبتهم، وان كان عدد كبير من هذه الكتب صنف لاعتبارات دينية .

يقول ابن خلدون في هذا :

«وهناك من عدل عن الاطلاق الى التقييد ووقف في العموم والاحاطة عن الشأو البعيد فقيد شوارد عصره ، واستوعب اخبار أفقه وقطره على تاريخ دولته ، ومصره»[٢٩] .

وقد عبر كل من السلامي ، وابن الربيع القيرواني عن ضرورة اهتمام المؤرخ بالكتابة عن قطره وارضه قبل أي اعتبار آخر فيذكر المؤرخ ابو الحسين السلامي (ت٣٧٤هـ/٩٨٤م) في كتابه اخبار ولاة خراسان» .

ان «الواجب على صاحب المعرفة من اهلها ان يعلم جمل ابنائها ويحفظ ايام امرائها، لاشيء أزرىٰ عليه من ان يجهل اخبار ارضه، ولعله يتطلب اخبار غيرها، ويكون كمن ترك الواجب وتبع النوافل»[٣٠].

ويمكن ان نميز في كتب التاريخ المحلي تيارين واضحي المعالم ولكنهما منفصلان، احدهما تيار ديني، والآخر دنيوي :

١ ـ التاريخ المحلي الديني :

كتب التاريخ المحلي الديني، هي تلك الكتب التي استهدفت تمكين القراء من الاطلاع على التاريخ المقدس للمدن الاسلامية، وان لم تكن ممتعة كالكتب التاريخية المحلية الدنيوية.

اتبع التاريخ المحلي الديني منهجاً خاصاً به، حيث كان يتكون من مقدمة طوبوغرافية، يتلوها تعداد للشخصيات التي ولدت او عاشت او كان لها اتصال ما بذلك المكان المؤرخ له.

وكانت هذه الشخصيات في البداية مقتصرة على علماء الدين ثم صارت تشمل جميع العلماء والادباء، ورجال الدولة. بل حتى التجار والاغنياء[٣١].

واقدم ما وصلنا من هذا النوع هو :

«تاريخ واسط»[٣٢] ـ لابي الحسن بحشل الواسطي (ت ٢٨٠ او ٢٩٢هـ/٨٩٣ او ٩٠٤م)[٣٣] اذ نجد فيه الشكل والفكرة الاصليين واضحين جداً.

وفي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وما تلاه اصبحت التراجم مرتبة على حروف الهجاء ، الاساس الذي تعتمد عليه كتب التاريخ المحلي الديني . ولقد ضاعت معظم الكتب التي صنفت في هذا العصر ، كتاريخ البصرة - لابن عبدالرحمن الساجي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م)[٣٤] .

ومن مظاهر الكتابة في التاريخ المحلي الديني ، الكتب المخصصة في فضائل البلدان او خواصها . ككتاب (فضل الكوفة) لابن عبدالرحمن الكوفي العلوي (ت٤٤٥هـ/١٠٥٣م)[٣٥] .

وكان هذا النوع من الكتب يتضمن حتى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، دراسة مقارنة بين المدينة موضع المفاخرة وبين مدينة اخرى ثم تطورتْ الكتابة في فضائل المدن الى دراسة تتضمن مجموعة من الآيات القرآنية، والاحاديث ، والمصادر المعتمدة التي تمتدح موضعاً معيناً .

٢ - التاريخ المحلي الدنيوي :

ترجع اقدم امثلة كتب التاريخ المحلي الدنيوي العربية الاسلامية الى العراق وهذا مما يبعدها عن تأثير الكتب المحلية الدنيوية النصرانية الموجودة في سوريا .

واقدم ما الف في التاريخ المحلي الدنيوي في العراق، مثل: «تاريخ الموصل» للمعافى بن عمران بن نفيل الموصلي

(ت بين سنة ١٨٤ ـ ١٨٦هـ/ ٨٠٠ ـ ٨٠٢م)[٣٦] .

و«تاريخ بغداد»[٣٧] لاحمد بن ابي طاهر طيفور (ت ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م)[٣٨] .

و«تاريخ الموصل»[٣٩] لابي زكريا يزيد بن محمد بن اياس الازدي (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) .

ويتحدث المؤلف عن الموصل في الجزء القصير الذي تحت ايدينا ـ وهو الجزء الثاني اما «الجزء الاول والثالث فهما مفقودان في الوقت الحاضر ـ من سنة ١٠١ ـ ٢٢٤هـ/ ٧١٩ ـ ٨٣٨م) .

اما الحقبة الزمنية التي نحن بصددها ، فهناك من التواريخ المحلية الدنيوية مثل :

كتاب اخبار الموصل[٤٠] ـ للخالد بن ابي عثمان سعيد (ت في اواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) .

وأبي بكر محمد (ت حوالي ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) بن هاشم ابن وعله[٤١] وهذا الكتاب مفقود في الوقت الحاضر .

و«تاريخ الكوفة»[٤٢] لابي الحسن محمد بن جعفر بن محمد التميمي ، ابن النجار (ت ٤٠٢هـ/ ١٠١١م)[٤٣] وهو ايضاً مفقود .

و«تاريخ الموصل» ـ للشمشاطي (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) ـ كذلك الأخر مفقود[٤٤] .

وكتاب اخبار بغداد ـ لهلال بن المحسن الصابىء (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م)[٤٥] وهو مفقود الآن ايضاً .

وامام هذه الكتب النادرة المفقودة تجعلنا نأمل مستقبلاً بالكشف عنها لازالة الغموض الذي يعتري هذه الحقبة خاصة وان في هذه الحقبة التي نعيشها نحن تعيش كثير من الامصار الاسلامية القديمة مدة مخاض بين القديم والجديد بين الحضارة الاصيلة ، والتكنولوجيا الحديثة ، حيث اخذت هذه التكنولوجيا تزحف على اغلب هذه المدن لتغير من طابعها العربي وملامحها الاسلامية بحجة التعصير والتحديث .

ثالثاً ـ تقويم المنهج الافقي في كتابة التاريخ :

ان للمنهج الافقي في كتابة التاريخ مزايا، ومآخذ حاله كحال المنهج الحولي وهي :

أ) مزاياه :

١ ـ الرجوع بالاحداث الى مسيرتها الواسعة وتلافي الانغلاق الذي يكون داخل الاطار العمودي للتاريخ ، الذي لا يتسع كثير لشرح الاحداث ذات البعد الشاسع .

٢ ـ جمع الحادثة في موضع واحد ، مع ذكر كل شيء منها في أي شهر او سنة كانت . وهي بهذا تكون متناسقة متتابعة يأخذ بعضها برقاب بعض .

٣ ـ ذكره تاريخ الدول ، من أوائلها الى أواخرها .

٤ ـ ذكر الخليفة او الحاكم من مولده الى مماته ، مما يجعل الحدث متصلاً دون تقطع زمني .

ب) مآخذه :

١- اقتصار مؤلفي التاريخ على طريقة الموضوعات للاسناد مقتصرين على اشارة موجزة للمصدر . مما يجعل بعض الحوادث والاخبار التي لم يعاصرها المؤرخ محط شك لعدم اسنادها .

٢ ـ اتصفت مؤلفات بعض المؤرخين بالتحيز السياسي . من ذلك كتاب «التاجي» لابي اسحق الصابيء : الذي دعم فيه وجهة نظر المحتلين من حيث نسبهم وتاريخهم السياسي .

وعليه ـ أرى من خلال دراستنا ان المنهج الموضوعي والمنهج الحولي لا يستقيم احدهما وحده . فالاحداث التاريخية دون فهم وتحليل عمل يعتبر محدود النفع ، وتحليل حدث واحد دون ضبطه بالتوقيت الكامل غير كاف . ومهما قيل في قصور منهجهم التاريخي من الناحية العملية فحسبهم انهم خلفوا لنا ثروة تاريخية طائلة ونادرة يستطيع المؤرخ او الباحث ان يتدارك في صياغتها ما فاتهم ، وهم دون شك اسمى مقاماً من معاصريهم في الدول والامم المجاورة لهم .

هوامش الفصل الثاني

١ ـ لسان العرب ـ لابن منظور ـ الجزء العاشر (فصل الواو ، حرف العين، وضع)
القاموس المحيط ـ للفيروز آبادي ـ ٣/٩١ (فصل الواو ، باب العين ، وضع).
الصحاح (تاج اللغة) ـ لابن حماد الجوهري ـ ٣/٢٢٩ (مادة وضع).
معجم الفالظ القرآن الكريم ـ ٢/ ٦٥٩ ـ ٦٦١ (وضع)
٢ ـ بتصرف ـ علم التاريخ عند المسلمين، روزنثال ص ١٠٦ .
٣ ـ بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ـ د. عبدالعزيز الدوري ص ٥٩ .
٤ ـ لسان العرب ـ لابن منظور ـ ١٣/ ٢٦٧ (دول، فصل الدال حرف اللام) .
٥ ـ المرجع نفسه ـ ١٣/٢٦٧ .
٦ ـ علم التاريخ عند المسلمين ، روزنثال ـ ص ١٢٧ .
٧ ـ الفهرست لابن النديم ـ ص ١٥٨ .
٨ ـ ابن النطاح : هو ابو عبدالله محمد بن صالح بن مهران بن النطاح ، أصله من البصرة ، وكان مؤرخاً ، ونسابة ، وراوية للحديث ، عاش في بغداد وتوفي فيها في العام ٢٥٢هـ/٨٦٦م (مروج الذهب ـ للمسعودي ـ ١/٥، الفهرست ـ لابن النديم ـ ص ١٥٦ ، تاريخ بغداد ـ للخطيب ـ ٥/٣٥٧ ـ ٣٥٨) .
٩ ـ الفهرست ـ ص ١٥٦ .
١٠ ـ علم التاريخ عند المسلمين ـ ص ١٢٨ .
١١ ـ مروج الذهب ـ للمسعودي ١ / ٤ .
١٢ ـ هو ابو الحكم ، عوانة بن الحكم بن عياض بن وزير بن عبدالحارث الكلبي ، كان ضريراً ، اصله من الكوفة ، مؤرخ اموي ونسابة، وعالم بالشعر العربي القديم ، واخبار العرب، وقصاص ماهر، توفي في العام ١٤٧هـ/٧٦٤م او العام ١٥٨هـ/٧٧٤م . (الفهرست ص١٣٤، طبقات النحويين واللغويين ـ للزُبيدي ـ ص٢٤٦).
١٣ ـ بتصرف ـ بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ـ د. عبدالعزيز الدوري ص١٩ ـ ٤٠ .
١٤ ـ لسان العرب ـ لابن منظور ـ ٢/٢٥٢ (نسب، فصل النون، حرف الباء).

معجم الفاظ القرآن الكريم - ٢/٥١٥ (مادة نسب) .

١٥ - الانساب - للبلاذري - القدس ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م ص ١٤ - ٢٤ (مقدمة جوتين للجزء الخامس) .

١٦ - هو ابو عبدالله الزبير بن بكار عبدالله بن مصعب القرشي ، ولد في المدينة المنورة سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م ، وهاجر الى بغداد ، وتوفي في مكة المكرمة في العام ٢٥٦هـ/١٧٠م . وله كتاب نسب قريش واخبارهم .
(تذكرة الحفاظ - للذهبي - ٢/١٢، ميزان الاعتدال - للذهبي ١/٣٤٥، تهذيب التهذيب - لابن حجر ٣/٣١٢) .

١٧ - هو ابو محمد اسحق بن ابراهيم بن ماهان الموصلي ، ولد في مرو في العام ١٥٠هـ/٧٦٧م صاحب المدرسة العربية القديمة في نظرية الموسيقى، توفي سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م، وله كتاب الاغاني ، وكتاب اشعار النساء اللاتي احببن، ثم ابغضن ، وغيرهما (المعارف - لابن قتيبة ص٢٦٧ ، مروج الذهب - ١/٥٤، الفهرست - ص٢٠١ ، تاريخ بغداد - ٢/٣٢٤ - ٣٢٦ .

١٨ - تاريخ بغداد - ٨/٤٦٩ .

١٩ - اشتهر جماعة من اول عهد الاسلام بحفظ الانساب - كأبي بكر الصديق (رض) ودغفل بن حنظلة ، الشيباني ، وسعيد بن المسيب ، والنسابة البكري ، وعقيل بن ابي طالب ، وغيرهم .

٢٠ - تاريخ التراث العربي - فؤاد سزگين - ١/٤٠٦ .

٢١ - كتاب الحيوان - للجاحظ - ٣/٦٤ - ٦٥ .

٢٢ - اخبار مكة - للازرقي - ص٩ : قال وهب بن منبه : وقرأتُ في كتاب من الكتب الاولى ذكر فيه امر الكعبة .

٢٣ - المصدر نفسه - ص ٤٢ : وجدوا في حجر من الاساس كتاباً فدعوا له من أهل اليمن وآخر من الرهبان .

٢٤ - المصدر نفسه - ص٤٣ : ان قريشاً وجدت في ركن كتاباً بالسريانية لم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من اليهود .

٢٥ - ليست القضية هنا قضية مدى معرفتهم بذلك او مدى القيمة التاريخية لقراءتهم لهذه الكتابات ولكن مجرد اهتمام المكيين بذلك، امر مهم في هذا الصدد .

٢٦ - معجم البلدان - ياقوت الحموي ١/٩٠٥ .

٢٧ ـ تاريخ الادب الجغرافي العربي ـ كراتشكوفسكي ـ ١/٥٧ .
٢٨ ـ معجم البلدان ـ ١/٩٠٥ .
٢٩ ـ المقدمة ـ لابن خلدون ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت (ط١) ص٥ .
٣٠ ـ علم التاريخ عند المسلمين روزنثال ـ ص ٤٤٣ .
٣١ ـ التاريخ والجغرافية ـ عمر رضا كحالة ـ ص ٨٤ ـ ٨٦ .
٣٢ ـ تحقيق كوركيس عواد ـ ط بغداد ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
٣٣ ـ تذكرة الحفاظ ـ للذهبي ـ ص ٦٦٤ ، لسان الميزان ـ لابن حجر ـ ١/٣٨٨ .
٣٤ ـ الفهرست ـ لابن النديم . ص ٣٠٠ .
٣٥ ـ شذرات الذهب ـ لابن العماد الحنبلي ٣/٢٧٤ .
٣٦ ـ الاصابة في معرفة الصحابة ـ لابن حجر ـ ٤/٩١٣، والكتاب مفقود حالياً .
٣٧ ـ تحقيق هنس كلر ، باسل ١٣٢٦هـ/١٩٠٨ ، وكذلك تحقيق ـ محمد ناهد الكوثري ـ القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .
٣٨ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ـ ٤/٢١١ ، معجم الادباء ـ لياقوت الحموي، ط القاهرة ٣/٨٧ .
٣٩ ـ تحقيق د. علي حبيبة (مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر ـ القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) .
٤٠ ـ الفهرست ـ ص ٢٤١ .
٤١ ـ معجم الادباء ١١/٢٠٨ ـ ٢١٢ .
٤٢ ـ المصدر نفسه ـ ١/١٠ ، ٣/١٩ ، ٤/٣٤٥ ، ١١٣٥ ، ٦/٤٧٦ ، لسان الميزان ـ لابن حجر ـ ١/٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٦٨ ، ٣/١٤٧ ، ٢٠٢ .
٤٣ ـ تاريخ بغداد ـ ٢/١٥٨ .
٤٤ ـ تاريخ الموصل ـ للازدي ـ ص ٢٠
٤٥ ـ معجم الادباء ـ لياقوت الحموي ـ فهرست الكتاب .

الفصل الثالث

المنهج العمودي

المقدمة :

ان المنهج العمودي او ما يُسمىٰ بالمنهج الحولي - هو تدوين الاحداث التاريخية سنة فسنة ، أي بحسب السنين ، وهو احد المنهجين (الافقي والعمودي) اللذين اتبعهما المؤرخ العربي في كتابته التاريخية .

وقد جاء هذا البحث ليتناول :

اولاً : الحوليات لغوياً ، الحوليات تاريخياً ، المنهج الحولي عربي النشأة .

ثانياً - المنهج الحولي في كتابات المؤرخين العراقيين .

ثالثاً - تقويم المنهج الحولي في الكتابة التاريخية .

أولاً :

١ - الحوليات لُغوياً :

المنهج الحولي - هو احد المنهجين اللذين اتبعهما المؤرخ العربي في كتابته التاريخية، وابتداء ، نقف قليلاً عند كلمة «حول»، التي تعني - السنة ، كما وردت في المعاجيم العربية[1] اعتباراً بانقلابها ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها .

وجمعها - أحْوال ، وحؤولٌ .

وحال الحَوْلُ - تَمَّ ، أي مَرَّ .

والحَوْلُ - كل ذي حافر اول سنة - حَوْليّ .

والانثىٰ - حَوْلية ، والجمع - حَوْليات .

قال تعالى في سورة البقرة آية ٢٣٣ وآية ٢٤٠ :

«والـوالداتُ يُـرضعن اولادهن حَوْلـيْنِ كـاملين»

«والـذين يتوفـون منكم ويذرون أزواجـاً وصيـة لازواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج . . . . »

٢ ـ الحوليات تاريخياً :

ان اول مؤلف عربي دون التاريخ على ترتيب السنين او على المنهج العمـودي وبقي لنـا كتـابـه هـو ابن جـريـر الـطبـري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)[٢] .

وكتابه «تاريخ الرسل والملوك» او «الامم والملوك» الذي انتهى منه في العام ٣٠٢هـ/٩١٤م[٣] .

ويشك فرانز روزنثال[٤] في ان الطبري هو اول من طبق الصورة الحولية في كتابته التاريخية حيث يقول :

«نظراً لحجم الكتاب فقد يبدو من غير المعقول ان يكون الطبري اول من طبق الصورة الحولية على الكتابة التاريخية ، وقد ابدى احد المؤلفين المسلمين ملاحظة صحيحة عندما قال :

«ان كل مبتدىء لشيء لم يسبق اليه ، ومبتدع لأمر لم يتقدم فيـه عليـه ، فـانـه يكـون قليـلاً ثم يكـثر ، وصغيـراً ثم يكبر . . . . »[٥] .

ويضيف روزنثال قائلاً :

« . . . ولدينا بعض الاخبار عن استعمال المؤلفين الأُول لصـورة الحوليـات على ان هـذه الاخبـار ليست واضحـة كـل الوضوح لأن وجود كلمة تاريخ في عنوان كتاب لا يعني اكثر من

ان في هذا مادة زمنية ، وقد تستعمل كلمة «تاريخ» للكتاب الحولي ، ولكنها لا تستلزم الاشارة الى استخدام الصورة الحولية في العرض التاريخي على السنين ، وهذا يدل عادة على ان الكتاب مصنف على هذا النمط . . . »[٦].

من ذلك ابو عيسى بن المنجم[٧] ، الذي كتب قبل الطبري كتاباً في «تاريخ سني العالم»[٨] لعل حوادثه كما هو واضح من عنوانه كانت مرتبة بحسب السنين ، وهو مفقود .

ومنهم «عمارة بن وثيمة»[٩] الذي صنف تاريخاً على السنين في ق ٣هـ/ ق٩م . وهو مفقود كذلك .

ومنهم ايضاً «محمد بن يزداد»[١٠] الذي ألف حسبما يذكر ابن النديم كتاباً أكمله ابنه «عبدالله»[١١] الى سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م ، مما يدل على ان كتاب محمد بن يزداد كان يتبع المنهج التاريخي الحولي .

أما فؤاد سزكين[١٢] فيقول في ذلك :

«كان يوسف هوروفتس قد اثبت استخدام التاريخ الهجري لدى عبدالله بن ابي بكر بن حزم[١٣]، (ت١٣٠هـ/٧٤٧م) . في موارده في المغازي .

كما كان الزهري[١٤] (ت١٢٣هـ/٧٤١م) ، يستخدم الترتيب الزمني . .

وكذلك كان كبار الجامعين مثل ابن اسحق[١٥] رائد

التدوين العربي للتاريخ العام . وموسى بن عقبة[16] يسجلان بالترتيب الزمني .

وفي مكان آخر يؤكد سزكين على نهج المؤرخين العرب المنهج العمودي (الحولي) قائلاً :

كان «موسى بن عقبة» جل اهتمامه مؤرخاً ، ينصرف الى مغازي الرسول(ص) والخلفاء الراشدين(رض) ، وقد دون كذلك اسماء المهاجرين الى الحبشة ، واسماء المشتركين في بيعتي العقبة[17] .

ويبدو من بضعة مواضع انه ذكر الامويين .

وكان يعرض مادته التاريخية على وفق السنين ، وهو منهج يبدو لنا انه كان قد استخدم قبل ذلك عند عدد من اسلافه منهم :

عبدالله بن ابي بكر بن حزم[18] .

أما روزنثال فيقول :

ان الهيثم بن عدي[19] (ت ٢٠٦هـ/ ٨٢١م) الف كتاباً في التاريخ على المنهج الحولي ، بعنوان «كتاب التاريخ على السنين»[20] .

وهو أمر يشير الى ان الكتابة التاريخية على المنهج الحولي كانت معروفة في العراق في ق٣هـ/ق٩م .

وقد توج هذا المنهج ـ الطبري في تاريخه (الامم والملوك) وهو مطبوع . وقد وضحنا ذلك في الفصل الاول من هذا

البحث .

٣ ـ المنهج العمودي عربي النشأة :

فكرة الكتابة التاريخية على المنهج العمودي ، او المنهج الحولي تطرق لها عدد من الباحثين والمؤرخين سواء منهم المستشرقون ام العرب في كونها ابتكاراً او خَلقاً للمؤرخ العربي .

ومن المستشرقين الذين تصدوا لهذه المسألة «روزنثال»[٢١] حيث يقول بعد ان ابعده عن تأثير التاريخ الاجنبي :

«ان الادلة المتوفرة عن صور التاريخ الاجنبي في القرن السابع الميلادي ضئيلة جداً ، غير ان الشيء المؤكد هو ما يأتي :

ليس هناك ما يمكننا من الاقتناع بانهم استخدموا الترتيب على السنين ، وكل الادلة تميل الى اظهار عدم استعمالهم إياه ، وهناك ملاحظة اضافية نظرية ، هي ان عدم وجود حقبة مستمرة قد يؤدي الى صعوبة كتابة كتب تاريخية شاملة لأزمنة طويلة » .

ان جميع من فضل التأكيد على سيطرة الأثر الاجنبي على اصول التاريخ العربي الاسلامي ، لم ينجحوا في ايراد الادلة على ان صورة الترتيب على السنين دخلت بتأثير اجنبي ، والواقع ان هذا الامر لم يكن ممكناً .

لكنه يضيف فيقول :

انه ليس من الضروري ان يكون هناك كتاب معين اوحى او ألهم بفكرة المنهج الحولي الى المؤرخين العرب[٢٢] .

ومن غير المعقول ان تتطلب وجود ادلة مادية على اقتباس شكل من اشكال علم التاريخ ، لان ما استعير في هذه الحالة الخاصة اي التوقيت على السنين ، ليس مادة كتب التاريخ ، ولكن مجرد التنظيم على السنين ، ولقد كان احتكاك العرب المسلمين بالنصارى في المجال الثقافي قوياً بوجه خاص في سورية ، اذ كانوا يعيشون معاً مرتبطين فيما بينهم بروابط اجتماعية وثيقة .

ومع ذلك فروزنثال يشك في الاعتقاد بوجود صلات متينة بين علم التاريخ الاغريقي ـ السرياني ، وعلم التاريخ العربي الاسلامي[٢٣].

وعند مناقشتنا لأراء روزنثال هذه نجد بعضها مضطربة قلقة ، فروزنثال رفض آراء «جولدزيهر» و«دي سيموجي» وغيرهما في تأثير الادب الاجنبي على التاريخ العربي في كتابة الحوليات .

ورده في ذلك انهم لم ينجحوا في ايراد الادلة على ان صورة الترتيب على السنين دخلت بتأثير أجنبي . . في حين نجده يشكك في ان صورة الترتيب على السنين هي من نتاج العقلية العربية ، بل هي نتيجة تأثير غير مباشر للادب السرياني ، وليس من الضروري ان يكون هناك كتاب معين اوحى لهم او الهمهم .

ولكننا نقول :

ان روزنثال لم ينجح ، كما لم ينجح من قبله اصحاب التأثير

الاجنبي على حوليات التاريخ العربي ، في ايراد الادلة على ان صورة الترتيب على السنين دخلت بتأثير الادب السرياني او بتأثير النصارى المتعلمين .

وفي ذلك يقول عبدالحميد العبادي :

اذا كان الاسناد عندهم (عند المؤرخين العرب) نقد الاخبار فقد كان اساس ضبطها هو التوقيت الدقيق لها بالسنين ، والشهور ، والايام ، وهو ضابط انفردوا به عن نظرائهم عند اليونان والرومان ، وأوربا في العصور الوسطى[٢٤] .

أما مرجليوث فيؤكد ان المنهج الحولي هو من ابتكار المؤرخ العربي . . . . بقوله :

نلاحظ مناهج معينة ابتكرها المؤرخون العرب لضمان الصحة في تسجيل الاحداث ، احدها[٢٥] .

تأريخها بالسنة ، والشهر، بل باليوم، ويصرح «بكل» Buckle مؤرخ الحضارة : ان ذلك العمل لم يحدث في اوربا قبل ١٥٩٧م[٢٦] .

اما الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري فيقول :

«وضع عمر بن الخطاب تقويماً ثابتاً هو التاريخ الهجري ، فاصبح عنصراً حيوياً في نشأة الفكرة التاريخية ، ومنذ ذلك الوقت اصبح توقيت الحوادث (او تأريخها) العمود الفقري للدراسات التاريخية .

وكذلك يقول في مكان آخر :

«ويظهر في كتابة التاريخ تأكيد قوي على عنصر الوقت ، والتسلسل الزمني يراعى في كتب التاريخ بصورة عامة .

وهذا يظهر في كتابة التاريخ على اساس تعاقب الخلفاء ، او تتابع الحوادث او توالي الطبقات ويصل حدوده الدقيقة في كتاب التاريخ على السنين . وهذه النظرة الى الوقت اسلامية(٢٧).

وفي هذا يقول فؤاد سزكين(٢٨).

وأغلب الظن ان الترتيب الزمني كان شائعاً عند العلماء المسلمين منذ ان جعل عمر بن الخطاب الهجرة بداية التقويم ، وهناك اقتباس لما دونه احد الصحابة ، استخدمه الواقدي بوساطة حقبه هذا الصحابي ، ويتضح منه ان بعض صحابة الرسول ﷺ كانوا يدونون ذكرياتهم على نسق تاريخي ، واقدم البرديات العربية ، وهي الموجودة في فينا ، مثل البردية المدونة سنة٢٢هـ/٦٤٢م تثبت لنا استخدام التاريخ الهجري .

ثانياً ـ المنهج العمودي في كتابات المؤرخين العراقيين :

تميزت الدراسات التاريخية عند المؤرخين العرب في بداية نشأتها بوجود اتجاهين متميزين :

احدهما : ديني ـ قوامه دراسة الحديث ، ومركزه المدينة المنورة .

والثاني : قبلي ـ كان استمراراً لبعض الايام ، وروايات الانساب في الاسلوب والنظرة ، إذ تناول من الموضوعات ، المعارك ، والتحرير ، والفتوح ، وكان مركز هذا الاتجاه

البصـرة ، والكوفـة ، وبغداد وللتـطور السياسي ، والاداري والعلمي ، والثقافي ، الذي رافق الخلافة العباسية منذ نشوئها واتخاذها بغداد حاضرة لها .

ولوجود مادة كبيرة وعظيمة في مجـالات الثقافـة والعلوم والسياسة والتي عدت جديرة بالتدوين كجزء من التاريخ اصبح من الضروري ايجاد مبادىء من التنظيم في العملية التاريخية .

وكـانت ابرز المبـادىء التي اتبعها المؤرخـون العـرب في الترتيب هي الترتيب على السنين ـ أي ذكر السنين ، سنة فسنة ، او ما يسمى بالمنهج الحولي ، او المنهج العمودي للتاريخ .

ومع ان هذه الطريقة لم تكن اكثر من اسلوب في عرض المـادة التاريخية ، فقد كان لها تأثير كبير على المحتويات التاريخية .

«يكون علم التاريخ الحولي شكلاً تخصصياً من علم تاريخ السنين وهو كما يدل اسمه ، فيخضع لتعاقب السنين المفردة» .

فكانت مختلف الحوادث تجمع في كل سنة ، وتربط فيـما بينها بكلمة «وفيها. . . . . » أي في السنة نفسها .

فاذا انتهت حوادث السنـة الواحـدة ، انتقل المؤرخ الى حوادث السنة التالية ، فيستخدم الجملة الآتية :

« ثم دخلت سنة كذا . . . . » .

او «ثم جاء في سنة كذا . . . . . . »

وفي كتب التواريخ العامة ، بدأ مؤرخو الحوليات بايجاز او باسهاب تاريخ العالم ، بادئين به منذ الخليقة ، وجاعلين ذلك

الملخص مقدمة للتاريخ العربي الاسلامي .

يقول جب[٢٩] تحت عنوان :

«بخلق العالم او التأليف في التاريخ العام» .

التأليف في التاريخ العام الذي يبدأ بخلق العالم او التأليف في التاريخ العام الذي يبدأ بظهور الاسلام ، وهو الاغلب ، وبذلك انتعشت تلك النظرة القديمة الانسانية التي تقوم على ان التاريخ هو حوليات عن البشر .

اما جوستاف جرونيباوم[٣٠] فيضيف قائلاً :

ولم يتجرد مدون التاريخ ليحدثنا عن أساطير نشوء الجماعة الانسانية وتطوراتها، ولا هو رغب في الحكم والتأويل ، بل لقد غلبت عليه الرغبة في جميع الاقوال التي يرويها شهود الحال ، مزجياً اياها بأشد ما يستطاع من الاستبقاء ، ودون أي اهتمام بما قد تنطوي عليه من تناقض . . . . فإن أسفار التاريخ العام نفسها ، لتؤثر بالعناية بعض الاقاليم على بعض، وكان المؤرخ ، رغبة منه في السهولة واليسر ، يقسم روايته الى وحدات صغيرة تتناول الاحداث سنة سنة ، واقليماً أقليماً .

ثالثاً ـ تقويم المنهج العمودي في كتابة التاريخ :

لكل منهج ، او اسلوب مزايا ومآخذ ، محاسن ومساوىء ، لأنه من صنع الانسان ، الذي يصيب احياناً ويخطىء احياناً اخرى ، وهي سنة الله في خلقه .

والمنهج العمودي عندما نضعه في ميزان الحكم والنقد

والتقييم نجده كذلك ، له مزاياه ومآخذه .

١ - مزاياه :

ويمكن تلخيص هذه المزايا كالآتي :

أ - تحصر دائرة الاحداث حصراً من حيث ظرفي الزمان والمكان ، وبذلك يتركز ذهن القارىء في اطار محدد يجعله اكثر التصاقاً بسير الاحداث ، ويبعده عن النظرة الشمولية التي تحتاج الى جهد في البحث ، وعمق في المعرفة .

ب - يساعد القارىء على استيعاب أسرع بالنسبة للزمان والمكان اللذين هما موضع اهتمامه .

ج - يحدد مجال البحث بالنسبة للباحث الذي لا يلتفت إلا الى ربط احداث بعضها ببعض داخل عمود سنوي محدد .

د - أفاد بوجه خاص في ميدان التراجم الذي يرتبط في الواقع بالتاريخ الادبي والفكري ، اكثر من ارتباطه بالتاريخ العام ، ولا يمكن والحالة هذه ان تجرده من القيمة والاهمية[٣١] .

هـ - شجع المؤرخين على السند والرواية ، مما أدى الى الامانة والدقة في الخبر الى حد ما .

وقد كان هذا المنهج ملائماً لعصرهم ، وأدى للاجيال اللاحقة خدمة لا تقدر ، واتاح لهم ولنا معايشة احداث عصر ما بكثير من دقائقه .

٢ - مآخذه :

ويمكن تلخيص المآخذ بالنقاط الآتية :

أ ـ ان المنهج العمودي يشتت الاحداث ويوزعها بين اماكن متباعدة، ولا تربطها صلة بعض الاحيان .

ب . يشتت ذهن القارىء ، فلا يستطيع تركيز اهتمامه على حادثة بعينها ما دامت قد تفرقت تبعاً لتفرق السنين .

ج ـ لا يسمح للمؤرخين بالنقد والتمحيص بشكل كبير .

د ـ عمودية الحوادث فيه تنتقل من مكان الى آخر بعيدة من غيرة وجود رأس رابط سياسي او اجتماعي او اقتصادي إلا رابط التوازي الزمني نفسه .

وعليه ـ نقول ، بعد ان بيّنا مزايا ، ومآخذ المنهج العمودي ، انه مهما قيل في قصور المنهج العمودي من الناحية العلمية، فَحَسْبُ هؤلاء المؤرخين الكبار ومؤلفاتهم المشهودة أمثال الطبري ، المؤرخ، ومن جاء بعده . . ثابت بن سنان الصابىء ، ومسكويه، وغيرهم، ان خلفوا لنا ثروة تاريخية طائلة يستطيع المؤرخ والباحث تدارك مافاتهم في صياغتها .

اما العلم الحديث فيسجل لهؤلاء الاعلام العلماء انهم اول من استعمل الاسناد في ضبط الحوادث ، مع الاجادة والابداع و توقيت هذه الحوادث باليوم ، والشهر ، والسنة بالتاريخ الهجري ، وبعضها بالتاريخ الهجري والميلادي . مع تنويع تآليفهم ، وامتداد حدود بحوثهم التاريخية قومياً وعالمياً ، والكثرة الهائلة في نتاجهم ، مع توفر فرص التحديات والاعداء في اتلاف اكثرها او طمرها .

لكن ما بقي منها فاق تصور الاعداء ، وظل يقارع الايام والازمان ، في ظل مبادىء السماء وقيم الارض، وروح الانسان العربي الجديد .

هوامش الفصل الثالث

١ - القاموس المحيط - الفيروز أبادي ٣٥٢/٣ (الحول ، فصل الحاء باب اللام، لسان العرب - لابن منظور (حول) .

٢ - للباحث نفسه - رسالة دكتوراه . الطبري ومنهجه في التاريخ - قسم التاريخ - كلية الأداب - جامعة بغداد ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٣ - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - ٩ط دار المعارف - القاهرة ١٣٨٧ - ١٣٨٩هـ/٩٦٧ - ١٩٦٩ م .

٤ - علم التاريخ عند المسلمين ص ١٠٣ .

٥ - محاسن الوسائل - للشبلي - مخطوط - دار الكتب المصرية - القاهرة ٤٥٧ تاريخ ورقة ٨١ب . ينظر - الاتقان - للسيوطي ٣/١ .

٦ - علم التاريخ عند المسلمين - روزنتال - ص١٠٣ .

٧ - هو ابو عيسى احمد بن علي بن يحيى بن المنجم (ت٢٨٨هـ/٩٠٠م) وليست وفاته ٢٧٥هـ كما ذكر ذلك د. السيد عبدالعزيز السالم في كتابه التاريخ والمؤرخون العرب ص٨٧. وترجمة ابن المنجم في الفهرست - ص٣٠٧ ، معجم الادباء - ٢٤٣/٣ .

٨ - ذكره ابن النديم - الفهرست ص٢٠١ ، المسعودي - مروج الذهب ٦/١ .

٩ - المنتظم - لابن الجوزي - ٣٧/٥ .

١٠ - الصواب هو ابو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد بن سويد (الفهرست ص١٧٩) .

١١ - هو ابو احمد عبدالله بن محمد بن ابي صالح عبدالله بن محمد (الفهرست ص١٨٠) .

١٢ - تاريخ التراث العربي - ٤١٤/١ .

١٣ - هو عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم المدني ، ولد في المدينة المنورة سنة ٥٦ او ٦٠هـ/٦٧٥ او ٦٧٩م ، وروى عن ابيه وكان ابوه مؤرخاً ومحدثاً وفقيهاً ، وألف في المغازي . وتوفي عبدالله سنة ١٣٠ - ١٣٥هـ/٧٤٣ - ٧٥٢م .

(الطبقات - لابن سعد - ٦٨/٧ ، التهذيب - لابن حجر ١٦٤/٥) .

١٤ - هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري ولد بين

سنة ٥٠ ـ ٥٨هـ/ ٦٧٠ ـ ٦٧٧م، وكان محدثاً ومؤرخاً توفي سنة ١٢٤هـ/٧٤٢م (المعارف ـ لابن قتيبة ـ ص٤٧٢، حلية الاولياء ـ لابي نعيم، ٣/ ٣٦٠) وله كتاب في المغازي، وكتاب اسنان الخلفاء، وهو سجل زمني احتفظ الطبري لنا في تاريخه الامم والملوك (٢/ ٤٢٨) بقطعتين منه.

١٥ ـ هو ابو عبدالله محمد بن اسحق بن يسار ـ ولد حوالي سنة ٨٥هـ/٧٠٤م في المدينة المنورة، واستقر في بغداد، وتوفي فيها سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م، ومن آثاره كتاب المغازي وتاريخ الخلفاء، وكتاب الفتوح، واخبار كليب وجساس.

(تاريخ بغداد ـ ١/ ٢١٤، ! معجم الادباء ـ ١٨/ ٥).

١٦ ـ هو موسى بن عقبة بن ابي عياش، ابو محمد الاسدي، ولد حوالي ٥٥هـ/٦٧٤م ومن مصنفاته ـ كتاب المغازي.

(الجرح والتعديل ـ لابن ابي حاتم ـ ٤/٢/١٥٥، تذكرة الحفاظ ـ للذهبي ص١٤٨.

١٧ ـ تاريخ التراث العربي ـ ١/ ٤١٤.

١٨ ـ الطبقات ـ لابن سعد ٥/ ٢٨٣.

١٩ ـ هو الهيثم بن عدي بن عبدالرحمن الثعلي الطائي، ولد في الكوفة قبل العام ١٣٠هـ/٧٤٧م، وعاش في واسط. وكان مؤرخاً ونسابة وأديباً، (الفهرست ـ ١٤٥، تاريخ بغداد ـ ١٤/ ٥٠، مروج الذهب ـ ١/ ٤، البيان والتبيين ـ للجاحظ ١/ ٣٤٧).

٢٠ ـ الفهرست ـ ١٤٦.

٢١ ـ علم التاريخ عند المسلمين ـ روزنثال ـ ١٠٦.

٢٢ ـ المرجع نفسه ـ ١٠٦ ـ ١٠٨.

٢٣ ـ المرجع نفسه ـ ١١٠ ـ ١١٣.

٢٤ ـ علم التاريخ ـ هرنشو ـ تعريب عبدالحميد العبادي ص٦٦ ـ ٦٧.

٢٥ ـ المنهج الثاني الذي يقصده مرجليوث ـ الاسناد: وهو سلسلة الرواة الذين يمكن ان نتتبع آثار الرواية عن طريقهم الى شاهد البيان الاصلي الذي رواها.

ينظر ـ دراسات عن المؤرخين العرب ـ مرجليوث ص ٣٠ ـ ٣١.

٢٦ ـ سنة ١٠٠٦هـ.

٢٧ ـ بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ـ ص١٩، ٥٩، ومصادر التاريخ

الاسلامي - د. سيده كاشف - ص٤٩ - ٥٠ .

٢٨ - تاريخ التراث العربي - سزكين - ص٤١٣ .

٢٩ - دائرة المعارف الاسلامية (المعربة) مادة تاريخ ٤ / ٥٠٠ (مثال جب) .

٣٠ - حضارة الاسلام جوستاف جرونيبام ٣٥٦ - ٣٥٧ .

٣١ - منهجية التاريخ - د. ابراهيم حركات - مقال بمجلة دعوة الحق المغربية - العدد ٤ سنة ١٩ ص٧٢ .

الخاتمة

لعلنا بعد هذه المحاولـة في دراسة المنهجيـة التاريخيـة في العراق الى نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

نستطيع ان نبرز بعض نتائج ما توصل اليه البحث . .

من ذلك :

ان المنهجية التاريخية في العراق هي جزء فاعل في المدرسة التاريخية القومية للامة ، بل هي النواة لهذه المدرسة ، باعلامها العلماء الكثر ، ونتاجها التاريخي الثر .

فـالكتابـة التاريخيـة القوميـة تمت من اسلوب النسيـرة ، واسلوب الاخبار ، واسلوب الانساب، وفكرة الامة .

وقد تعاونت المدرستان التاريخيتان في الحجاز وفي العراق في بناء المدرسة التاريخية القومية .

كذلك اثبت البحث بالدليل العلمي والحجة التاريخية ان المنهجـين الافقي والعمودي (المـوضـوعي والحـولي)، عـربيـا النشأة ، وبعيدان كل البعد عن التأثيرات التاريخية الاجنبية ، وذلك ان العوامل التي أدت الى الكتابة التاريخية العربية بهذين المنهجـين تتصل بـالتطورات الثقـافيـة والفكـريـة من جهـة ، وبالتيارات والاتجاهات العامة في المجتمع العربي الاسلامي من جهة ثانية .

فضلاً عن ان البحث اوضح ان المنهج العمودي، الذي يقضي بان يتحدث المؤرخ عما يجري في نـطاق سنة معينـة من

حوادث ، على ان يتوقف في تقريره عنها اذا انتهت هذه السنة ليستأنف الحديث عن تطوراتها في السنة التالية ، لا يكتمل دائماً بدون المنهج الافقي الذي يقضي بأن يجمع المؤرخ الحوادث التاريخية تحت رؤوس موضوعات تتعلق بالشعوب او الاسر ، او الدول والحكام، دون الاهتمام بسرد الاحداث التاريخية المتابعة ، ولا يستقيم احد المنهجين وحده ، فالاحداث التاريخية دون فهم وتحليل ، عمل يعد بالتوقيت الكامل غير واف .

هذه بعض النتائج التي أردت بها ختام بحثي هذا، ارجو ان ينال قبول الباحث والقارىء، وان كنت لا أدعي له الكمال، فاني ارجو ان يكون قد قاربه .

والحمد لله الذي بعزته وقدرته تتم الصالحات. . .

ثبت المصادر والمراجع

ملاحظات :

١ ـ الكتب المقدسة ، ذكرت قبل ذكر المصادر والمراجع في هذا الثبت .

٢ ـ رتبت هذه المصادر والمراجع ، بحسب الترتيب الهجائي لاسماء مؤلفيها المشهورين بها .

٣ ـ المتبع في تنظيم هذا الثبت عدم الاخذ بالملحقات للاسماء «ابن ، ابو، أبي، أل» .

ـ القرآن الكريم :

أ ـ المصادر :

١ ـ المصادر المخطوطة :

الشبلي : محمد بن عبدالله الشبلي السابقي الدمشقي بدرالدين ابو البقاء (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م) .

١ ـ محاسن الوسائل في معرفة الاوائل ـ مصورة عن مسودة المؤلف المقروءة على الحافظ الذهبي .

دار الكتب المصرية ـ القاهرة ٥٥٥٧ تاريخ . ونسخة اخرى ٤٠٥ ورقة خط سنة ١٠٦٥هـ/١٦٥٤م. رقم ٥٦٧٤ تاريخ .

٢ ـ المصادر المطبوعة :

الازدي : ابو زكريا يزيد بن محمد بن أياس .

٢ ـ تاريخ الموصل :

تحقيق د. علي حبيبه، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

الازرقي : ابو الوليد محمد بن عبدالله بن احمد.

٣ ـ اخبار مكة :

الناشر مكتبة خياط ـ بيروت (بدون تاريخ).

بحشل : ابو الحسن بحشل الواسطي.

٤ ـ تاريخ واسط :

تحقيق كوركيس عواد. ط بغداد ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

البلاذري : احمد بن يحيى بن جابر.

٥ ـ أنساب الاشراف .

ج٤ : الناشر شلوسنجر ـ القدس ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

ج٥ : الناشر جويتين ـ القدس ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

ج١١ : الناشر آلوارت ـ غريفزولد ـ ١٣٠١هـ/١٨٨٣م

٦ ـ فتوح البلدان :

تحقيق د. صلاح الدين المنجد.

مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٣٧٦هـ ـ ١٣٧٧هـ/١٩٥٦ ـ ١٩٥٧م.

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري .

٧ ـ البيان والتبيين :

تحقيق عبدالسلام محمد هارون.

مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩ .

٨ ـ الحيوان :

تحقيق عبدالسلام محمد هارون .

مط البابي الحلبي ـ القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .

ابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي، جمال الدين ابو الفرج .

٩ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم .

اعتناء د. سالم الكرنكوري .

مط دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند

١٣٥٧ ـ ١٣٦٠هـ/١٩٣٨ ـ ١٩٤١م .

الجوهري : اسماعيل بن حماد :

١٠ ـ الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية .

تحقيق: احمد عبدالغفور عطار .

مط دار الكتاب العربي ـ القاهرة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م .

ابن ابي حاتم : عبدالرحمن بن محمد ، ابو محمد التميمي الحنظلي الرازي .

١١ ـ الجرح والتعديل :

مط دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند

١٣٦٠ ـ ١٣٧٣هـ/١٩٤١ ـ ١٩٥٣م .

ابن حجر العسقلاني :. شهاب الدين ابو الفضل احمد بن محمد ابن علي بن حجر .

١٢ ـ الاصابة في معرفة الصحابة :

مط السعادة ـ القاهرة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م .

١٣ ـ تهذيب التهذيب :

مط دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧هـ/١٩٠٧ ـ ١٩٠٩م .

١٤ ـ لسان الميزان :

مط دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٢٩هـ/١٩١١م .

الخطيب البغدادي : الحافظ ابو بكر احمد بن علي

١٥ ـ تاريخ بغداد او دار الاسلام .

دار الكتاب العربي ـ بيروت (بدون تاريخ) .

ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد .

١٦ ـ المقدمة :

ط دار الشعب ـ القاهرة ـ ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

ط دار احياء التراث العربي ـ بيروت ط٣ (بدون تاريخ) .

الدينوري : ابو حنيفة احمد بن داود .

١٧ ـ الاخبار الطوال .

الناشر : كراتشكوفسكي ـ بريل ـ ليدن ١٣٣١هـ/١٩١٢م .

الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان .

١٨ ـ تذكرة الحفاظ :

مط دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند ١٣٧٥ ـ ١٣٧٧هـ/١٩٥٥ ـ ١٩٥٧م .

وط دار احياء التراث العربي ـ القاهرة (بدون تاريخ) .

١٩ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال :
تحقيق : علي محمد البجاوي .
مط عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة (بدون تاريخ) .
الزبيدي : ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي الاشبيلي .
٢٠ ـ طبقات النحويين واللغويين :
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .
مط السعادة ـ القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م .
السخاوي : محمد بن عبدالرحمن ابو الخير شمس الدين .
٢١ ـ الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ :
نشره القدسي ـ مطبعة الترقي ـ دمشق ١٣٤٩هـ/١٨٤٧م .
ونشر ضمن كتاب «علم التاريخ عند المسلمين» لروزنثال وتعريب: د. صالح احمد العلي. مطبعة المثنى ـ بغداد ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .
ابن سعد : محمد بن سعد بن منيع البصري
٢٢ ـ الطبقات الكبير (طبقات ابن سعد) :
نشر باعتناء سخاو .
مط بريل ـ ليدن ـ ١٣٢٣ ـ ١٣٤٠هـ/١٩٠٥ ـ ١٩٢١م .
الطبري : محمد بن جرير ابو جعفر :
٢٣ ـ تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك) :

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .
مط دار المعارف - القاهرة ط٢، ١٣٨٧ - ١٣٨٩هـ/١٩٦٧ - ١٩٦٩م .
طيفور : احمد بن ابي طاهر .
٢٤ - تاريخ بغداد :
تحقيق : هنس كلر - باسل ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، وتحقيق محمد زاهد الكوثري القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .
عبدالحكم : عبدالرحمن بن عبدالله .
٢٥ - فتوح مصر واخبارها، او فتوح مصر والمغرب :
ط بغداد، والقاهرة (مصورة) ١٣٣٣هـ/١٩١٤م .
ابن العماد الحنبلي : ابو الفلاح عبدالحي .
٢٦ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب :
مط مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م .
الفيروز أبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب .
٢٧ - القاموس المحيط :
مكتبة النووي - دمشق (بدون تاريخ) .
مط المنيرية - بولاق - القاهرة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م .
ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري .
٢٨ - المعارف :
تحقيق محمد اسماعيل الصاوي .
دار المعارف - القاهرة ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م .

المسعودي : علي بن الحسين بن علي .

٢٩ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر :

ط بولاق ـ القاهرة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م .

ونشره محمد محيي الدين عبدالحميد .

مط السعادة ـ القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م .

ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم .

٣٠ ـ لسان العرب :

المطبعة المصرية ـ بولاق/القاهرة ١٣٠٠ ـ ١٣٠٨هـ/١٨٨٢ ـ ١٨٩٠م .

ابن النديم : محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق النديم الوراق البغدادي .

٣١ ـ الفهرست :

المطبعة الرحمانية ـ القاهرة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م .

وتحقيق رضا تجدد ـ مطبعة دانشكان ـ طهران ١٣٩١هـ/١٩٧١م .

ابو نعيم الاصفهاني : احمد بن عبدالله بن احمد .

٣٢ ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء :

مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .

ياقوت : شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي .

٣٣ ـ معجم الادباء (ارشاد الاريب الى معرفة الاديب) :

مطبعة دار المأمون ـ القاهرة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .

٣٤ ـ معجم البلدان :

ط ليبزج ـ ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م .

اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي .

٣٥ ـ تاريخ اليعقوبي :

.ط هوتسمان ـ مطبعة بريل ـ ليدن ١٣٠١هـ/١٨٨٣م .

ب ـ المراجع :

١ ـ المراجع العربية :

الدوري : د. عبدالعزيز

٣٦ ـ بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب .

المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م

كاشف : د. سيدة اسماعيل

٣٧ ـ مصادر التاريخ الاسلامي ومناهج البحث فيه .

مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .

كحالة : عمر رضا

٣٨ ـ التاريخ والجغرافية ـ ط دمشق ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م

معجم :

٣٩ ـ معجم الفاظ القرآن الكريم .

اصدار مجمع اللغة العربية ـ القاهرة .

ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة .

ط٢ ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

٢ ـ الرسائل العلمية الجامعية :

العزاوي : د. عبدالرحمن حسين

٤٠ ـ الطبري ومنهجه في التاريخ

جامعة بغداد ـ كلية الآداب ـ قسم التاريخ

١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٣ ـ المراجع المعربة :

بروكلمان : كارل

٤١ ـ تاريخ الادب العربي

تعريب د. عبدالحليم النجار

دار المعارف ـ القاهرة ط٣ ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

جب : هـ . أ . ر .

٤٢ ـ علم التاريخ

تعريب ابراهيم خورشيد وآخرين

دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨١م .

جرونيباوم : جوستاف ، أ، فون

٤٣ ـ حضارة الاسلام

تعريب عبدالعزيز توفيق جاويد

مط دار مصر للطباعة ـ القاهرة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م .

دائرة :

٤٤ ـ دائرة المعارف الاسلامية

تعريب احمد الشنتناوي وآخرين

ط القاهرة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م .

وط دارالشعب ـ القاهرة ـ ١٣٨٩هـ/١٩٦٩ م .

روزنثال : فرانز

٤٥ ـ علم التاريخ عند المسلمين

تعريب د. صالح احمد العلي

مراجعة أ. محمد توفيق حسين

مط المثنى ـ بغداد ـ ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

سزگين : فؤاد

٤٦ ـ تاريخ التراث العربي

تعريب د. محمود فهمي حجازي ود.

فهمي ابو الفضل

مط الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة

١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.

كراتشكوفسكي : أغناطيوس بوليانوفتش

٤٧ ـ تاريخ الادب الجغرافي العربي

تعريب صلاح الدين عثمان هاشم

مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة

١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

مرجليوث : د. س

٤٨ ـ دراسات عن المؤرخين العرب

تعريب حسين نصار

ط دار الثقافة ـ بيروت (بدون تاريخ)

هرنشو : ف. ج. س

٤٩ ـ علم التاريخ

تعريب عبدالحميد العبادي

مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة

١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

٤ ـ الدوريات :

أ ـ المجلات :

ـ مجلة دعوة الحق ـ المغرب

حركات : د. ابراهيم

٥٠ ـ منهجية التاريخ

العدد ٤ سنة١٩ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

ـ مجلة المجمع العلمي العراقي ـ بغداد :

علي : د. جواد

٥١ ـ موارد تاريخ الطبري

مط التفيض ـ بغداد ١٣٧١هـ/١٩٥١م.

السنة الاولى، الجزء الثاني ، ص ١٣٥ ـ ١٩٠

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨

الغلاف : رياض عبد الكريم
السعر : دينار

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة